مجلة تراثية فصلية محكمة

المورد ٢

WWW.ATTAWEEL.COM

تصدر عن
دار الشؤون الثقافية العامة
- وزارة الثقافة والاعلام
الجمهورية العراقية

المجلد الثامن عشر
العدد الثالث
١٤١٠هـ - ١٩٨٩م

أسد الدين محمد

مواد البيان
لعلي بن خلف الكاتب
المتوفى بعد سنة ٤٣٧ هـ

تحقيق
د. هاتم صالح الضامن
كلية الآداب ـ جامعة بغداد

القسم السادس

الباب الخامس

فيما يُخْرج الكلام عن احكام البلاغة

وكما أرشدنا فيما شرحناه الى ترتيب الكلام وحسن التأليف والنظام، فكذا يُستحبُّ انْ نحذرّ من أضدادها ونضع أمثلةً في الاقسام التي تحيل المعاني عن حقائقها وتزيل الالفاظ عن مراتبها لتُجتنب ونحمد الله على السلامة منها فنقول:

إنّ الاشياء (٢٥٥) التي تُخرج الكلام عن احكام البلاغة تنتظم في ثلاثة اقسام:

قسم يخصُّ الالفاظ، وقسم يخصُّ المعاني، وقسم يخصُّ المركّب منهما.

فأمّا القسمُ الذي يخصّ الالفاظ فينقسم الى ثمانية انواع، وهي: استعمال الحوشي والنافر[1] والملحون، والاستعارتان[2] القبيحة والغية، والتعقيد، والتطويل، والتجميع، والتكرير، والمعاظلة، والتجنيس المعيب.

وأمّا القسم الذي يخصّ المعاني فينقسم الى عشرة انواع، وهي: المستحيل، والممتنع، والمتناقض، وفساد التقسيم، وفساد المقابلة، وفساد التفسير، ونسب الشيء الى ما ليس له، والتطبيق المعيب، والتخليط، وتحريف الاسم عن موضعه.

وأمّا القسم الذي يخصّ التركيب من الالفاظ والمعاني فينقسم الى احد عشر نوعاً، وهي: الاخلال، عكس الاخلال، الانتقال، الهذر والتبعيد، تكلّف القافية والسجع، القلب، المبتور، اللفظ المشترك، الحشو غير المفيد، الترديد المعيب، التوسيع المعيب.

ونحن قائلون على كلّ قسم وما يتضمّنه من الانواع بما فيه كفاية واقناع إنْ شاء الله تعالى.

القسم الاول في عيوب الالفاظ

وهو ثمانية انواع:

ذكر الحوشي والنافر والملحون:

من عيوب الالفاظ(٢٥٦) ان تكون بشعةً مستوحشةً، قبيحةَ المخرج، ثقيلةً في المسمع، حوشية وحشية، منافرةً لما جرت به العادة في الاستعمال، قد قصد فيها الى التقعر والتعمق والتفاصح والتشدّق، مباينةً لما شرطنا استعماله منها فيما تقدّم، لانّ هذا الصنف من الكلام يكشف نورَ المعاني ويغضّ من رواتها.

وقد كانَ يُستثقلُ والزمن زمن الفصاحة فكيفَ به اليوم وقد عُدِمَ مَنْ يأنس بالسهل فضلاً عن المهجور المهمل، او انْ تكون ملحونة معدولاً بها في سبيل الاعراب والمذهب الذي بني عليه الكلام.

وليسَ ما يقع في هذا الباب مما يحتاج الى تمثيل، لانّ ما هذه صفته من الكلام معروف لا يخفى عمن نظر في كلام الناس.

WWW.ATTAWEEL.COM

ذكر الاستعارتين القبيحة والمعيبة:

أمّا الاستعارة القبيحة فهي التي[٥] تخلو من جميع وجوه البلاغة أو أكثرها، وتكون دلالتها على المعنى دون دلالة . . . وقد مثّلناها في باب الاستعارة بقول الشاعر[٦]:

اسفري للعيونِ ياضرّةَ الشمسِ

ودللنا على بُعد هذه الاستعارة من جميع طرق البلاغة، فإنّ الغلطَ إنّما تمّ عليه لاعتقاده أنّ الضرّةَ لا تكون إلّا وضيئة جميلة.

وأما (٢٥٧) الاستعارة المعيبة فقد مثّلها عبد الله بن المعتز[٧]، فمنها قولُ بعضهم[٨]:

زَمّ السعزاءُ غداةَ زَمّ جمالهم فحدا الحُداةُ به مع الاجمالِ
والحادثات متى فَفَرْنَ بغُصّتي لَقُمْتُهُنّ شجاً بوَخدِ جمالِيَ

قال[٩]: وقال المهلّبُ لرجل من الأزدِ: مُذْ متى انتَ؟
فقال: أكلتُ من حياة رسول الله ستين. فقال: أطْعَمَكَ الله لحْمَكَ.

وقول آخر لصاحبه[١٠]: يا إمامَ الحكماء وعنصر البلغاء وهيولى الادباء.

وقول شاعر[١١] يُعَزّي:

خطوبُ المنايا صرّحت عن مواهبٍ مواهبِ أجْرٍ من نتاج المصائبِ

ومن الاستعارة القبيحة قول بعض السعديين[١٢]:

سأُمنّعُها [أو سوفَ] اجعلُ امْرَها الى مَلِكٍ اظلافُهُ لم تُشَقّقِ

فاستعارَ الاظلاف للرجل ولا أظلاف له.

وقول الحُطيئة[١٣]:

سَقَوْا جارَكَ العَيْمانَ لمّا أتاهم وقَصُر عن بَرْدِ الشراب مَشافِرُه

فاستعار المشافرَ للرجل ولا مشافر له، وإنّما المشافر للابل. وقد أحسنُ هذه الاستعارة إذا استعملت في الرجل على وجه الذّم، ويجوز استعمالها عند الحاجة لاقامة وزن الشعر، لانّ مَنْ يسمعها يعرفها، كما يقولون في الرجل: (إنه لعريضُ البِطان)[١٤]، ولا بِطانَ له بشدّ عليه، وإنما يريدون عرض وسطه.

ويقولون: (حرّكْ) حماره فغضب. وإنّما يُحرّكُ حمارَ البعير(٢٥٨) يريدون أنّه حرّكَ منه ما غضب لاجله، فقد استنابوا كثيراً من اسماء اعضاء بعض الحيوان عن بعض اتساعاً.

ذكر التعقيد (*):

التعقيد أنْ تكون الالفاظ متعسّفة متكلّفة، متوعّرة متعسّرة، لا تدلّ على المعاني التي تحتها إلّا بفحص طويل، وبحث كثير.

وقد ذكره بشر بن المُعْتَمر[٣] في وصيّته في البلاغة فقال: (إيّاك والتوعّر فإنّه يسلّكُ بك الى التعقيد، والتعقيدُ هو الذي يستهلك معانيك، ويمنعك مراميك).
والتعقيد ضدُّ البيان ونقيضه، كما أنّ التخليط ضدُّ الترتيب ونقيضه.

ذكر التطويل (*):

التطويل على ضربين:

أحدهما: الاسهاب والاكثار من ترديد الالفاظ على المعنى الحقير الذي يكفي في الابانة عنه اللفظ اليسير.

والثاني: انْ يؤتى بالجزء الاوّل طويلاً فيُحتاج الى إطالة الجزء الثاني ضرورة فيضطرب ويظهر عليه اثرُ التكلّف، كما كتب ابراهيم بن مُقْفِر[٤] في التعزية: (إذا كان للمحزون في لقاء مثله أكبر الراحة في العاجل) فلما أطال في الجزء الاول احتاج الى الاطالة في الثاني فقال: (وكان الحزنُ راتناً إذا رجع الى الحقائق وغير زائل) فصار في الكلام (٢٥٩) شاهد التكلّف بقوله: (غير زائل) ولحقته عناية بتضريس ألفاظ الجزءين وطولهما.

ذكر التجميع (*)

التجميع في المنثور أنْ يختلف مقطعا الجزءين ويتنافرا في النظم، كما كتب بعضهم[٥]: (وصل كتابُك فوصل به ما يستعبدُ الحُرّ وإنْ كانَ قديم العبودية، ويستغرقُ الشكرَ وإنْ [كان سالفُ] فضلِك لم يُبقِ شيئاً منه). فالمقطع على العبودية منافر على المقطع منه.
والتجميع في المنظوم أنْ تكون قافية المصراع على رويٍّ فيعرض بأنّ قافية البيت تحسنه فيأتي بخلافه، كما قال الشاعر[٦]:

تذكّرتُ ليلى لات حين ادّكارُها ... وقد حُنى الاصلاب ضُلاً بتضلالْ

فهذا ما يشكُّ السامع أنّ قافيته رائية فجاءت بخلاف ذلك. وقد مُثّل فيما سلف أيضاً.

ذكر التكرير (*):

التكرير يكون بإعادة الكلمات أنفسها وحروف الصلات والرباطات.
فأمّا إعادةُ الكلمات انفسها فمثلُ قولِ بعضهم: (ومثل بين ما يملك فلم يجد شيئاً يفي بحقك ورأى أنّ تقريظك بما يبلغه اللسان وإنْ كانَ مُقصّراً عن حقّك ابلغ في أداء ما يجبُ لك). فأعادَ (حقّك) في مثل هذا المقدار اليسير مرتين.
فأمّا اعادةُ حروف الصلات والرباطات فإنّ أهونها عيناً إذا كان منها حرفان قطّ، مثل: (٢٦٠) (له، عليه) للاضطرار وكرّر الاستعمال، فأمّا (له، منه) أو (منه، عليه) أو (به، له) وما جرى هذا المجرى ففيه قبح، وسبيله إذا وقع أنْ يحتالَ في فصل ما بين الحرفين بكلمة، مثل أنْ تحتاج الى قولك: (اقمتُ شهيداً به عليه) فتقول: (اقمتُ عليه شهيداً به).
ومن هذا النوع ما يستعمله كثير من الناس وسبيله أنْ يُجتنبَ وهو قولهم: (لفُلان وله بي حرمة حاجة). والطريق الى اصلاح هذا وما يناسبه أنْ تقول: (لفلان وأنا أحافظ على حرمة حاجة) أو غير هذا ممّا لا يتوالى فيه بين (له وله) و (به وبه) و (عليه وعليه) في نحو قولك: (بفلان فاقةٌ وبه حاجةٌ الى لقائك) و (على فلان دينٌ وعليه عيال كثير).

ذكر المماظلة (*):

هي التي وصف عمرُ زهيراً بمجانبته إيّاها فقال: (كانَ لا يعاظِلُ بين الكلام ولا يتبع حوشيّه)[٧].
والمُماظلةُ في اللغة: تداخُلُ الشيء في الشيء. وما انتظام القول واتساقه إلاّ من المحمود المستحسن، ويوشك انْ يكونَ المرادُ بهذا القول أنّه لا يدخل شيءٌ في غير جنسه ولا كلام في غير سِلكِهِ ممّا ينافره ولا يليق به.

ذكر التجنيس المعيب (*):

التجنيس المعيب هو ما تكلّف فجاء نافراً. وقد مثّلهُ ابنُ المعتز[٨] بامثلة كثيرة، فمنها قولُ بعضهم[٩]: (٢٦١)

أكابدُ منه السقمَ والالمْ ... فقد أنحلَ الجسمَ بعدَ الجسمْ

وقول آخر[٢٦٠]:

كم رأسِ رأسٍ بكى من غيرِ مُقْلَتِهِ ... دماً وتحيبُهُ بالقاعِ مُبْتَئِسا

وقول الآخر[٢٦١]:

هي الجآذِرُ إلّا أنّها حُورُ ... كأنّها صُوَرٌ لكنّها صُورُ
نورُ الجمالِ ولكن من معايبِها ... إذا طلبتَ هواها إنّهُ نورُ
غيداءُ لو بُلَّ طَرْفُ البابليِّ بها ... لارتدَّ وهو بعينِ السحرِ مسحورُ
إنْ الرواحَ حكى رَوْحَ العراقِ لنا ... أهلاً وقد فَضَلَتْ من مكّةَ العِبَرُ
تشكو العقوقَ وقد عقّ العقيقُ لها ... فارضُ عُروةَ من بسطحانَ فالنَّبِرُ
يحنّنُها كلَّ ذرٍّ دابّةٌ ذأبٌ ... من طولِ شَوْقٍ وهجْيراه تهجيرُ
مُقْوِرةُ الآلِ من خوضِ الفلاةِ إذا ... ما اعتمَّ بالآلِ في أرجائها القُورُ

وقد تضمنت هذه الابياتُ وما بعدها ألفاظاً تنتظم في الترصيع على مذهب أبي عليّ الفارسيّ، وفي التجنيس على مذهب ابن المعتز والحاتميّ.

القسم الثاني وهو عيوب المعاني

عشرةُ أنواع: (٢٦٢)

ذكر المستحيل والممتنع[٢٦٣] والمتناقض (*):

المستحيل: هو ما لا يوجد ولا يمكن مع ارتفاع وجوده أنْ يتصوّر في الذهن، كالقائم القاعد في حالة واحدة، والاسود الابيض في حالة واحدة.

والممتنع: هو ما لا يوجد أيضاً إلّا أنّه مع ارتفاع وجوده يمكن أنْ يتخيل بمنزلة حيوان مركب الجملة من اعضاء عِدّة من انواع الحيوان.

والمتناقض: ما جمع بين المعاني المتقابلة من جهة واحدة. والمعاني تتقابل من اربعة اوجه:

إمّا على طريق الاضافة كالاب للابن، والمولى للعبد.

وإمّا على طريق التضاد كالاسود للابيض، والحار للفاتر.

وإمّا على طريق الملكة والعدم كالبصير للاعمى، والموسر للفقير.

وإمّا على طريق النفي والاثبات، مثل: زيدٌ حاضرٌ، وزيدٌ ليس بحاضر.

والثلاث المقابلات الأوّل تقع مع المعاني، والرابع يقع في الالفاظ.

وإنّما ادخلت في المعاني لانّ من يعدم اللفظ كالاخرس يمكنه بالايماء أنْ يدلّ على الاثبات والنفي والايجاب والسلب.

ومعنى قولنا: (من جهة واحدة) هو أنْ تجعل مثلاً في باب المضاف رجلاً أباً لزيدٍ وابناً له، وعبداً لعمرو ومولى له، ويُجعل في باب التضاد شيءٌ ما فاتراً بارداً عند البارد، وشيءٌ ما اربدّ أبيض عند الابيض، ويُجعل في باب الملكة والعدَم رجلٌ اعمى الطرف بصيره، ويُجعل في باب النفي والاثبات رجلٌ حاضراً غائباً في وقت واحد.

فأمّا إنْ تقابلت من جهتين مختلفتين فليس ذلك بتناقض، مثل أنْ تجعل رجلاً أباً لزيدٍ وابناً لعمرو، وعبداً لرجلٍ ومولى لآخرَ، وشيئاً فاتراً (٢٦٣) عند البارد وبارداً عند المحرق، وانساناً اعمى الطرف بصير القلب، أو فقيراً من شيءٍ موسراً من شيءٍ، وزيداً غائباً الساعةَ حاضراً في وقت آخرَ، لانّ التقابل فيها ليس من جهة واحدة.

وهذه الثلاثة الاقسام، اعني الاستحالة والامتناع والتناقض، من اقبح عيوب المعاني المعبّر عنها بمنثور الكلام ومنظومه،

وينبغي لمن تحلى بالصناعة أنْ يتجنبها ويتحرّر منها.

ومن الاستحالة والتناقض قول أبي نواس[٣٣] يصف الخمر:

كأنّ بقايا ما عفا من حبابها تفاريقُ شيبٍ في سوادِ عِذارِ

فشبّه حباب الكاس بالشيب، وهو جائز لانّ الحباب يشبه الشيب في البياض وحده. ثمّ قالَ:

تردّت به ثمّ انفرى عن اديمها تَفَرّيَ ليلٍ عن بياضِ نهارِ

فالحباب الذي جعله في البيت الثاني كالليل هو الذي جعله في البيت الاول أبيضَ كالشيب، والخمر التي كانت في البيت الاول كسواد[٣٤]، العِذار هي التي جعلها في البيت الثاني كبياض النهار. وليس في هذا التناقض وجهٌ من العُذر.

ذكر فساد التقسيم (*)

تقسيم الكلام يفسدُ باحد ثلاثة أشياء: إمّا بالزيادة أو النقص او التداخل.

فامّا الزيادةُ فهي تكرير مالا يحتاجُ اليه، مثل ما كتب به بعضُهم الى عامل: (٢٦٤) (فكّرت مرّةً في صرفك ومرّةً في عزلك)، لانّ الصرفَ والعزل بمعنىً.

وامّا النقصُ فهو الاخلال ببعض الاقسامِ، مثل قول بعضهم في كتابه: (إذا كانَ الكافي لا يخلو من عمارةٍ يستحدثها، او جبانة يعمرها او يستانفها، أو مؤونة يزيلها ويحذفها، أو نفقة يحطّ ما يستغني عنه منها)، لانّه قد ترك بعض الاقسام، وهو المقابل في الارتفاع لما ذكره في النفقة من توفير بعضها، لانّه قد اتى بإزاء استئناف جبانة بحذف مؤونة، ووجب ان يكون بإزاء حطّة من النفقات الموجودة زيادة في الاصول المجموعة حتى يستوفي الاقسام ويأتي عليها، وإلاّ وقع الاخلال ببعض مالا يغني عن ذكره.

وأمّا التداخل فهو انْ يتداخل بعض الاقسام في بعض، مثل ما كتبَ به بعضُهم في فتح: (فمن بين جريحٍ يضرّج بدمائه وهارب لا يلتفت الى ورائه). والهاربُ قد يكون جريحاً، والجريح قد يكون هارباً، وهذا تداخل.

ذكر فساد المقابلة (*):

المقابلة تفسد بانْ يذكر معنى يقتضي الحال ذكر ما يوافقه أو يعانده فيأتي بما لا يوافق ولا يعاند. وهو قبيح في البلاغة، ومثالُهُ انْ يقول: (أتاني الاسود والاسمر) لانّ الاسودَ لا يعاند الاسمر غاية العناد. وكذلك لو قلتَ: (ما صاحبت شرّيراً ولا سارقاً). وإنّما صحة المقابلة أنْ تقولَ: (اتاني الاسود والابيض) (٢٦٥) و (ما صاحبت خيّراً ولا شرّيراً) فيتعادل الطرفان.

ومثل ذلك انْ تقول في وصف انسان: (إنّه عالمٌ أدْعَجُ الطّرفِ) أو (شجاعٌ باردُ الظّلمِ)، لانّ هذه الصفات لا يوافق بعضُها بعضاً.

ومن هذا الباب قول القرشي[٣٥]:

يا ابنَ خيرِ الاخيارِ من عَبْدِ شمسٍ انتَ زَيْنُ الدنيا وغَيْثُ الجنود

فليس قوله: (زين الدنيا) مخالفاً لـ (غيث الجنود) ولا موافقا له.

وقول الآخر[٣٦]:

فيا أيُّها الجيرانُ في ظُلَمِ الدُّجَى ومَنْ خانَ أنْ يلقاه بَغْيٌ من المِدَى

تعالَ إليه تَلْقَ من بِشْرِ وَجْهِهِ ضياءً ومن كَفّيْهِ بحراً من النّدَى

فعادل الضياء بالاظلام، وكان يجب انْ يأتي في مقابلة (بغي المِدى) بالنصرة أو ما جانسها فلم يأت بذلك، وجعل مكانه

ذكر الذي فسدت المقابلة.

ذكر فساد التفسير (*)

التفسير يفسُدُ بأنْ توضعَ معانٍ تقتضي شرحاً، فإذا شُرحتْ عدل عما يقتضيه بزيادة أو نقصان، ومنه ما كتب به بعضُهم: (ومَنْ كان لامير المؤمنين كما انت له من الذَّبِّ عن ثغوره، والمسارعة الى ما يهيبُ به من صغير خطب وكبيره، وكان جديراً بنصح لمير المؤمنين في اعماله، والاجتهاد في تثمير امواله).[٣٧] فليس الذي (٢٦٦) قدّمه من وصف العاملِ بالذَّبِّ عن الثغور والمسارعة الى الخطوب مما سبيلهُ انْ يفسّر بالنّصح في الاعمال وتثمير الاموال، إذْ كان ما قدّمه لا يلزم عليه ما فسّره به. ولو كانَ هذا الكاتب أضاف الى ذكر الذَّبِّ عن الثغور ذكر الحياطة[٣٨] في الامور لكان في هذا الباب ما يجوز انْ يُفَسَّر بالنّصح.

ذكر نسب الشيء الى ما ليس منه:

وهو انْ تصفَ شيئاً بما لا يستحقّه من الصفة. ومنه قول خالد بن صفوان[٣٩]:

وانْ صورةً راقتْكَ فاخبر فربّما ... أمَرَّ مذاقُ العودِ والعودُ أخضَرُ

أومى الى انّ سبيل العود الاخضر انْ يكون عذباً غير مرٍّ، وهذا ليس بموجب، لانّه ليس العود الاخضر بطَعْمٍ من الطعوم أولى منه بالآخر.

ذكر التطبيق المعيب (*):

قال عبد الله بن المعتز[٤٠]: من التّطبيق المعيب قول الطائيّ:[٤١]

كم جَحْفَلٍ طارتْ قدامى خَيْلِهِ ... خَلْفتْه يومَ الرَّدَى منتوفا

أعلمتَ نابُكَ وهو راسٌ أنّه ... سيكون بعدَكَ حافِراً ووظيفا

وقوله[٤٢] في الخمر:

ورَمَى النديمُ بماءِ مزنٍ راسَها ... فرمتهُ من أضغانها في الراسِ

(٢٦٧) وحَنَتْ مصونتها فأرْخَتْ نفسَها ... حتى احتَنَتْ بالكرِ نفس الحاسي

ويقول بعض الشعراء[٤٣]:

مَنْ كانَ يعلمُ كيفَ رِقّةُ طَبْعِهِ ... هو مُقْسِمٌ انّ الهواءَ ثخينُ

وقول الطائي[٤٤]:

وإذا الصُّنْعُ كانَ وحشاً فمُلِّـ ... ـتَ برَغْمِ الزمانِ صُنْعاً زَبيبا

وقول الآخر[٤٥]:

وجعلتَ مالَكَ دون عِرْضِكَ جُنَّةً ... إذ عِرْضُ غيرِكَ لا يقيه بعودِ

ذكر التخليط (*):

التخليط نقيض الترتيب، ومصرفه في الكلام مقابلته لمنفعة الترتيب، ولمّا كثر في الكلام سقط عن درجة البيان وخرج عن حكم

البلاغة. وهو يكون بالتقديم والتأخير، ووضع الشيء في الموضع الذي لا يليق به ولا يناسبه. وقد شرحنا فيما تقدّم من قوانين الترتيب وأوضاعه ما إذا عُرف على حقيقته أغنى في المعرفة بنقيضه عن تفسير وتمثيل.

تحريف الاسم عن موضعه:

إذا حُرِّفَ الاسم عن موضعه دلّ على خلاف ما يدلّ عليه إذا وضع في موضعه وأحال (٢٦٨) المعنى. وقد استعمل هذا بعض الشعراء اضطراراً لاقامة الوزن فقال[٣٣]:

وسائلةٍ بثعلبةَ بنِ سَيْرٍ وقد عَلِقَتْ بثعلبةَ العَلوقُ

وإنّما هو ابنُ سيّار.

وقال أوس[٣٤]:

فهلْ لكمُ فيها إليَّ فإنّني طبيبٌ بما أعيا النِّطاسيَّ حِذْيَما

وإنّما أراد ابن حِذْيم، وهو طبيب كانَ في الجاهلية.

القسم الثالث
وهو عيوب المركب من الالفاظ والمعاني

احد عشر نوعاً:

ذكر الاخلال (●):

الاخلال أنْ تخلّ من اللفظ بما فيه استيفاء المعنى وتمام القصد، مثل ما كتب بعضهم[٣٥] به: (فإنّ المعروف إذا زجا خيرٌ منه إذا توثّر وأبطأ)، فأخلّ بذكر ما يتم به المعنى، وهو ذكر القِلّة. وما كتب به الآخر[٣٦] وهو: (ما زالَ فلان حتى أتلفَ مالَهُ وأهلك رجالَهُ، وقد كان هذا في الجهاد والابلاء أحقّ بأهل الحزم واولى)، فأخلّ هذا الكاتب ايضاً بما فيه تمام المعنى. والذي يلوح في كلامه انه أراد أنّ إنفاقَ المالِ وإهلاكَ الرجال في الجهاد والحرب أفضل من ذلك في الموادعة والسلام، فلمّا اخلّ بذكر السلام والموادعة ابتر المعنى وصارَ منقوصاً.

(٢٦٩) ومن ذلك قول بعضهم[٣٧]:

أعاذِلُ عاجِلُ مالي إليَّ أَحَبُّ من الاكثرِ الرائثِ

وإنّما كان يجب أنْ يقول: عاجل مالي مع القِلّة أحبّ إليّ من الاكثر المبطىء.

ذكر عكس الاخلال:

وهو أنْ يؤتى بالكلام بزيادة تفسدُ المعنى، كما قالَ بعضُهم: (فإنّ الامرَ والنهيَ لو ذقتهما طيّبان)، فقوله: لو ذقتهما، زيادة تفسدُ المعنى، وتوهمُ أنّه لو لم يذقْهما لم يكونا طيّبين، وليس الطيّب والكريه إنما يكونان كذلك بذوق الذائق، بل هما على هذه الحال بأنفُسهما. ومثل هذا يقعُ كثيراً في كلام الدخلاءِ وحَشْوةِ الصناعةِ.

ذكر الانتقال (●):

الانتقال: انْ تُقَدِّمَ ألفاظٌ تقتضي جواباً بعدها بإعادةِ ما تقدّم منها، فلا يؤتى بالالفاظ بأعيانها بل يُنقلُ المعنى الذي يدلُّ على تلك الالفاظ الى الفاظٍ أُخَرَ، كقول بعضهم: (فإنّ مَن اقترفَ ذنباً عامداً واكتسب جرماً قاصداً لزمه ما جناه وحاقَ به ما توخاه)،

نقل لفظي (الاقتراف) و (الاكتساب) الى لفظي (الجناية) و (النوخي)، وكانّ احسن من ذلك واصنع انْ يأتي بهما باعيانهما فيقول: (لزمه ما اقترفه، وحاقّ به ما اكتسبه).

ذكر الهذر والتبعيد (*):

من عيوب الكلام الهذر[1] والتبعيد لا سيما عند الحاجة الى الايجاز والتقريب. (٢٧٠) وهذا هو زيادة الالفاظ على المعاني بالتكرير والترادُف من غير سبب يوجبه. وامثله هذا الفنّ كثيرة في كلام الدخلاء في الصناعة ومن يجاريهم.

ذكر تكلّف القافية والسجع:

من عيوب الكلام المنظوم تكلّف القافية والسجع واجتلابهما لاقامة الشعر من غير انْ تكون مرتبطة بالمعنى، كما قال ابو تمام[2]:

كالظبيةِ الادماءِ صافت فارتَعَتْ زَهرَ المرارِ الغضِّ والجثجاثا

فجميع هذا البيت مبنيٌ على طلب القافية إذ ليس في وصف الظبية إذا قُصد لوصفها اكثر من انْ يُقال: إنّها تعطو الشجرَ رافعةً راسَها وانّه قد اصابها يسيرُ ذعرٍ. فامّا ارتعاؤها للجثجاث فلا زيادة له في وصف حسنها لا سيما والجثجاث ليس من المرعى.

ومن عيوب الكلام المنثور تكلّف السجع واقتياد المعاني اليه واجتلاب الموازنة من الالفاظ من غير انْ تكون متعلّقة بمعنى الكلام.

ويستدلّ على تكلّف السجع باحد اربعة اشياء:

منها: انْ يكون الحرف لم يحتج اليه المعنى، وإنّما احتيج إليه لأجل السجع.

ومنها: انْ يترك الحرف الاول بالموضع ليوضع فيه ما يطابق السجع.

ومنها: انْ لا يكون في الحرف فائدة سوى الموازنة.

ومنها: انْ يكون احسن ما في الكلام توازنه وأسجاعه.

وهذا كافٍ في معرفة احكام هذا الباب.

(٢٧١) ذكر القلب (*):

العرب تستعمل القَلْب في كلامها على وجوه:

فمنها: انْ تصف الشيء بضدّ صفته للتطيّر او للتفاؤل، كقولهم للديغ: سليمٌ، تطيّراً من السقيم وتفاؤلاً بالسلامة.

وللمبالغة في الوصف، كقولهم للشمس: جَوْنة، لشدّة بياضها.

وللاستهزاء، كقولهم للحبشي: أبو البيضاء. ومن هذا قولُ قوم شعيب له: «إنّك لانتَ الحليمُ الرشيدُ»[3]، كما تقول للرجل تستجهله: يا عاقل، وتستخفه: يا حليم.

ومن ذلك تسميتهم للمتضادين باسم واحد والاصل واحدٌ كقولهم للصبح: صريم، ولليل: صريم، لانّ كلّ واحدٍ منهما ينصرمُ عن الآخر.

ومنها: انهم[4] يؤخّرون ويقدّمون علماً بوضوح المعنى، كقوله تعالى: «فلا تحسبنَّ الله مُخْلِفَ وعدِهِ رُسُلَه»[5]، لانّ الاخلاف قد يقع بالرُسل وبالوعد.

ومثله قول الشاعر[6]:

ترى الثورَ فيها مُدْخِلَ الظِّلِّ راسَهُ وسائِرُهُ بادٍ الى الشمسِ أجْمَعُ

اراد مدخلَ راسِهِ الظلّ فقَلَبَ، لانّ الظِّلّ التبس برأسِهِ فصار كلّ واحد منهما داخلاً في صاحبه. وهذا النوع يجوز استعماله في الشعر للضرورة، فامّا الانواع الاوّل فيجوز استعمالها في جميع الكلام.

فأما مالا يجوز البتّة في نظمٍ ولا نثرٍ فهو ما قُلِبَ على الغلط، كقول خِداش بن زُهير[٢٧٠]:

وتُـركَبُ خيـلٌ لا هـوادة بـينهـا وتعصى الـرماح بـالضَّياطِرةِ الحُمْرِ

(٢٧٢) أي: يعصى الضياطِرة بالرماح. وهذا ما مدخل للتأويل الاول فيه، لانّ الرماحَ لا تعصى بالضياطرة، وإنّما يعصى الرجال بها أي يطعنون.
وقول الآخر[٢٧١]:

أسـلمْتُـهُ في دِمَـشْـقَ كـما أسْـلَمَـتْ وَحْـشِـيَّـةً وَهَـقـا

اراد: كما أسلمْ وحشيّةٌ وَهَقٌ، فقلب على الغلط.
وقول عروة بن الورد[٢٧٢]:

ولـو إنّي شـهـدتُ أبـا سُـعـادٍ غـداةَ غـدا بمـهـجـتِـهِ يـفـوقُ
فـديتُ بنفـسـي نفـسـه ومـالي ومـا آلـوكَ إلّا مـا أطـيـقُ

أراد: فديتُ نفسَهُ بنفسي ومالي.
ذكر المبتور (*):

من معيب الكلام المنظوم: المبتور، وهو ما لا يقومُ البيت بنفسه، ويكون تمامه فيما يليه. ومنه قول الشاعر[٢٧٣]:

بـاذا الـذي في الحبِّ يلحى أمَـا واللهِ لـو حُـمِّلْتَ مـنـه كَـمَـا
حُـمِّلْتُ مـن حـبِّ رخـيـمٍ لـمـا لـمـتَ عـلـى الحـبِّ فـلُمْنِي ومـا
أطـلـبُ إنّي لـسـت أدري بمـا قُـتِـلْتُ إلّا أنّـني بـيـنـمـا
أنـا بـبـابِ القـصـرِ في بعض مـا أطـلـبُ من قـصـرِهـم إذْ رَمَـى
بِـشِـبْـهِ غـزالٍ بـسـهـامٍ فـمـا أخْـطَـأ بـالـسـهـمِ ولـكِـنَّـمـا
(٢٧٣) عـيـنـاهُ سـهـمـانِ لـه كـلّمـا أرادَ قـتـلـي بـهـمـا سَـلَّمـا

ذكر المشترك (*):
اللفظ المشترك: هو الذي يقع على معنين فصاعداً فيوهم الشيء وغيره ما لم يكن في المعنى دلالة عليه. وقد يستعملُ منه ما يطرق على مستعمله هزءَ المتساحقين ويعود بانكشاف كلامه وإنْ كانت ألفاظه رائعة ومعانيه بارعة، نحو قول أبي تمام:[٢٧٤]:

خَمَّنْتِ عليهِ أُخْتَ بني خُشَيْنِ

فهذا وإنْ كان معناه حسناً ولفظه متجانساً فإنّ وصف امرأة بالخشونة قبيح وإنْ كان الى غير هذا المذهب ذهب
وقد سبق الى استعمال المشترك شعراء الجاهلية، فقال عروة بن الورد[٢٧٥]:

انـزلْ لقومٍ في الكنيف تَـرَوَّحـوا غَـشِـيَّـةَ قُـلنـا عنـد مـاوان رُزِّحُ
تنـالـوا المُنى او تبلغـوا بنفـوسكم الى مُـسـتـراحٍ من جِـمـامٍ مُبَـرِّحِ

فأتى بلفظتين مشتركتين من الكنيف والمُستراح اللذين هما ما كنف واستريح إليه. ومن الكنيف والمستراح اللذين هما اسمان من أسماء المذهب، وهو قبيح جداً إلّا أنّ عروة بن الورد أعذرُ من ابي تمام لانّه لا يعرف الاشتراك في الاسمين، ولا عذر لابي تمّام لانّه صانعٌ، وله منزلةٌ عاليةٌ في النقد ولا تَتَسَمّح له في وصفه امرأة بالخشونة

ذكر الحشو غير المفيد (*):

الحشو غير المفيد أنْ يأتي الشاعر بكلمة او كلمتين لاقامة الوزن وهما غير مفيدتين في المعنى، وهو مثل قول أبي العيال[٢٧٤]:

ذكرتُ أخي فعاودني صُداع الرأسِ والوَصَبُ

فذكرُ الرأس مع الصُداع حشوٌ لا فائدة فيه.

ومثل قول ديك الجن[٢٧٥]:

فتنفّستْ في البيت إذْ مُزِجَتْ بالماءِ واستلّتْ سنا اللهبِ

فذكرُهُ الماء مع المزاج حَشوٌ لا حاجة إليه، لانّها لا تظن أنّها تُمزج بغيره.

الترديد المعيب (*):

قال عبد الله بن المعتز: المعيب من التّرديد مثل قول ذي نواس البجليّ:

يُثيبُني بسرقُ المباسمِ بالحبى ولا بارقٌ إلّا الكريمُ يُثيبُهُ

وقول منصور بن الفرج:

زُرْناكِ شوقاً ولو أنّ النوى بَسَطَتْ بسطَ الملا بيننا بعداً لزُرناكِ

ذكر التوسيع المعيب (*):

قال عبد الله بن المعتز: المعيب من هذا الباب قول بعضهم:

نَعَمْ منك مثل لا إذْ بلوتُها فما لنَعَمْ عندي على لاءِ مِنّ فَضْلِ

(٢٧٥) هذا آخرُ المعايب الواقعة في الاقسام الثلاثة، أعني الالفاظ والمعاني والمركب، قد شرحناها لتُحذر ولتُجتنب، كما أوضحنا المحاسن الواقعة فيها لتُقصد وتُعتمد. ومن الله التوفيق والهداية الى سواء الطريق.

الباب السادس
في أنّ الطبع قوام الصناعة ونظامها
واحتذاء مذاهب السالفين فيها كمالها و تمامها

قول في الغرائز:

أول معاون هذه الصناعة الجليلة حصول القريحة الفاضلة والغريزة الكاملة التي هي هيُول الكمال ومنشأ التمام والاساس الذي يُبنى عليه والركن الذي يستند إليه، فإنّ المرء قد يجتهد في تحصيل الأداب، ويتوفر على اقتناء العلوم والاكتساب، ويكون غير

مطبوع على تأليف الكلام، فلا يفيده ما اكتسبه، وقد يقصّر في الاقتباس فيلحق بأوساط اهل الصناعة إذا كان طبعه سليماً وفكره مستقيماً، لانّ الطبعَ حظٌّ يخصّ الله تعالى به المطبوع دون المتطبّع، والمناسب بغريزته للصناعة دون الغريب المتعسّف، ولا سبيل الى تقليل مساحة الطبع في قوم وكثارته في آخرين، لما ذكرناه من كونه موهبة تخصّ ولاتعمّ، وتوجد في الواحد وتُفقد في الآخر، وتعسّف في الدلالة على صناعة التأليف للمطبوع المناسب لها وإنْ ملّ حظّه من علمها، واعتياصها على المتطبّع المباين (٢٧٦) لها وإن كان متوفّر الحظّ منها، ما نراه من عجز كثير من العلماء باللغة والمُهَرة في معرفة حقائق الالفاظ عن تركيب بسائط الكلام التي قد قامت صور معانيه في نفوسهم وصعوبة الامر عليهم في تأليفها ونظمها.

وممن كان بهذه الصفة الخليل بن احمد مصنّف كتاب الحروف المعروف بـ (العين)، وواضع العروض التي هي ميزان شعر العرب، فإنّ المأثور عنه أنّه لم يكن يتهيّأ له تأليف الالفاظ السهلة(*) عنده الحاصلة المعاني في نفسه على صورة النظم إلّا بمشقّة وصعوبة. وكان يقول إذا سئل عن إخلاله بنظم الشعر:

(بأباني جيّده وأأبى رَديئه). مشيراً الى انّ طبعه غير مساعد له على التأليف المرضيّ الذي يحسن انْ يُنسب الى مثله.

وقيل للمفضّل الضبيّ: لم لا تقول الشعر وأنت اعلم الناس به؟ قال: علمي به يمنعني من قوله. وأنشد(*):

أبى الشعرُ إلّا أنْ يجيء رديئُهُ ... عليّ ويأبى منه ما كانَ مُحْكَما
فيأتيني إذْ لم أجدْ حَوْكَ وَشْيِهِ ... ولم أكُ من وشّائه كنتُ مفحما

وانشد ابو عبيدة خَلَفاً الاحمرَ شعراً له، فقال: اخْبأ هذا كما تُخْبأ السنورةُ حاجتها.

ولو كان حصول مادة الكلام التي هي الالفاظ، وصورته التي هي المعاني كافياً في التوصل الى حسن التأليف الذي هو نظمُ الالفاظ على التناسب وطبعها على المعاني المساوية لها والفاضلة عنها، من غير حصول الآلة التي بها يتمّ (٢٧٧) النظم وهي الغريزة المناسبة للصناعة، لكان مرام صنائع الكلام المؤلّف التي هي صناعة الرسائل وصناعة الخطب وصناعة الاشعار سهلاً على كلّ مَنْ نعرّض لها، ولكنّا نرى الامر بخلاف ذلك، وهو انّ كلاً من المُحصّلين لموادّ الصنائع والصور المحمولة عليها يعجز عن ايقاع الصورة في المادة متى عدم الآلة، وهذا مطرّد في كلّ صناعة، لان الفعل إنما يتمُّ وإنْ وجدت المادّة وقامت الصورة في نفس الصانع بوجود الآلة.

وإذا كانت هذه الصناعة لا تنقاد ولا تتأتّى إلّا لذوي الغرائز المناسبة لها فينبغي لمَنْ قصّر به طبعُهُ الّا يطالبه من التأليف بما يضيق عنه وسعُهُ، فإنّه اذا كلّفه ما يلائمه وقَصُر كان عيبُهُ افضح من عيب المُقصّر الممسك عمّا لا يستقل به، لانّ كثيراً من الناس لم يتخلق بالبلاغة فلم يعابوا بذلك، وكثير منهم تخلّق بها فوقعوا دون الطبقة المرضيّة منها فتوجّه العيبُ عليهم. ولهذا قال بشر بن المعتمر(*) في وصيّة له: (إذا لم تجد اللفظةُ واقعةً في موقعها ولا صائرة الى مستقرّها ولا حالّة في مركزها، بلْ وجدتها قلقةً في مكانها، نافرةً في موضعها، فلا تُكْرهها على القرار في غير موطنها، فإنّك إذا لم تتعاطَ قريض الشعر الموزون، ولم تتكلّف اختيار الكلام المنثور، ولم يَعِبْكَ بذلك احدٌ، وإذا انتَ تكلّفتها ولم تكُ حاذقاً فيها عابَكَ مَنْ انتَ اقلُّ عَيْباً منه، وأزْرَى عليكَ مَنْ أنتَ فوقَهُ).

ويكون الطبع المناسب بغريزته للصناعة المشاكل لها بهذه الرتبة منها،(و)افردنا للقول(*) (٢٧٨) موضعاً خاصاً به ليعلم الراغب في صناعة التأليف أنّ محلّ الطبع منها كما قُلنا فيما سلف محلّ الاس من البنيان والقلب من الجثمان، فيقدّم رياضة طبعه بقراءة فنون الكلام المؤلّف وتدبّر السبل المسلوكة الى كلّ منها والرسوم المرسومة لها، ثم يحتذي عليها احتذاء المقتفي لآثار الطرق لا الاغارة على الاغارة والسّرق.

فإنْ رأى خاطره فَتِيّاً ومثال ما يرومه من تأليف الكلام قريباً أقبل إليه، وواظب عليه، واوقع المُقايسة بين ما يؤلّفه وما يقارب معناه من كلام أوساط اهل الصناعة خالياً من الهوى الذي يحسن في نفس الانسان قبيحَهُ ويكثّر لديها قليلَهُ، فإنْ ناسبه ولو أدنى مناسبة فليثق بأنّ طبعه سينشأ وينمى وينبعث ويرتقي وأنّه سيسمو من تلك المنزلة إنْ لازم التدرج وأدمن التحرج الى ما فوقها بمشيئة الله تعالى.

ولا يقصد في اول امرة الى مساواة الطبقة العالية من اهل البلاغة فيما صاغوه من الكلام فيكدّ فكرته ويكلّ غريزته ما يحمّلها في مبدأ تدرجها مالا تقوى على تحمله إلاّ في آخره، فلا يفوز بمرام ولا يظفر بمراد، ولكن يأخذ من قريحته عفو ما تعطيه، ويطلب مساواة الطبقة التي تجاريه، ثمّ يرتفع شيئاً فشيئاً حتى يلحق بالمكان الذي تقف عنده قريحته مدى محدّدة لا يمكن تخطّيها وتعدّيها الى ما وراءها مما هو خارج عن وُسْعِها وطَوْقِها، ولولا ذلك لتكافأ الناس في رتبة التبريز وتساووا في بلوغ المدى الذي يجرون اليه، ولم يبأ أحدُهم سابقاً (٢٧٩) والآخرُ لاحِقاً.

وإنْ رأى الامر معتاصاً عليه والتأليف غير منقاد اليه والتكلّف يضطره الى وضع الالفاظ في غير مواضعها[٣] وإحالة المعاني عن مواقعها، وما يصنعونه منافراً لما حذا عليه وغير مشاكل له، فليصن نفسه عن تهجين عقله وكشف خبثه، فإنّ الذي يظهر عنه من التأليف الذي هذه صفته رذيلة لا فضيلة، لما يظهره من عيادته ويدلّ عليه من ركاكة بحيرته ويسوقه إليه من نبز الاذكياء وتنادر الفهماء.

والمطبوع على الصناعة وإنْ كان بحيث ذكرنا من الاقتداء عليها والتهيّؤ للتصرف فيها فليس تكيفُهُ بجودة الغريزة وصفاء القريحة حتى يشدو من العلوم الحالّة منها محلّ المواد من الصنائع ما يُظهرُ فيه الطبعُ فِعْلَهُ الذي هو التأليفُ والنظمُ.

وقد اودعنا كتابنا هذا ما ينتظم في سلك الصناعة من الآداب الخاصة بها، وبدأنا من ذلك بالقول على حدّها وفضيلتها وغرضها وقسمتها، وفي أي المذاهب هي، وعِلّة رسم الكتاب ووضعه، لِمَا في علم ذلك من الفوائد النافعة والعوائد الجامعة.

ثمّ بتعريف ماهية البلاغة وأقسامها الاصلية الواقعة منها موقع الاخلاط المجرّدة من الاجسام المركبة، لانّ الحاجة الى العلم بها مبسوطة في وزن الحاجة الى العلم بها مؤلّفة، وذلك أنّ الطبيب متى لم يعرف طبائع العقاقير مفردة لم يتهيّأ له ان يركبها التركيب الذي يقاوم العلل والاعراض، وكذلك المُعبّر متى لم يعرف بسائط الكلام لم يتهيّأ له انْ يؤلّف العبارة التأليف الذي يطابق المعاني والاغراض.

(٢٨٠) ثمّ أقسام البلاغة الفرعية الحالّة منها محلّ الاعضاء من الاجسام التي لا تتمّ افعالها إلا بصحتها وسلامتها من الآفات.

ثمّ أقسام البديع الموضوعة منها موضع المعارض والحُلي من الصور التامة لتُوضع في مواضعها وتُوقع في مواقعها وتُرتّب في المراتب اللائقة بها.

ثمّ العيوب العارضة المشابهة للعِلل المتطرقة على الاجسام لتقصد الى احاطتها والتوقي من الوقوع في منزلتها.

ثمّ القول على الغرائز والطباع وما تفيده طلاقتها وسماحتها، ويقضي به انقباضها وكزازتها.

ثمّ القول على الطريق الى احتذاء اللاحق على مثل السابق، والمذاهب المستحسنة في استعارة المعنى المسبوق إليها.

ثمّ القول على ترتيب الخطّ وأوضاعه والصدور والادعية والعنوانات والتواريخ والختم.

ثمّ رسم الرسوم في انواع الرسائل التي يجب ان يكون مثلها قائمة الصور في نفس الكاتب، يتوقف فيها متى دعته الحاجة اليها، او يستعملها على غير وجهها وبخلاف القوانين الموضوعة لها.

ثمّ التوقيف على العلوم والآداب القائمة بأنفسها التي لا غناء بالكاتب عن الاستقلال بها لدخولها في صناعته ليجتنيها من معادنها ويجتلبها من مظانّها ويأخذ بالنصيب الكافي منها.

ثمّ القول على السياسة التي يجب التخلّق بها في بابي السيرة والعشرة، فإنّ أرباب هذه الصناعة أولى الطبقات بحيازة الفضائل الانسانية والاشتمال على مكارم الاخلاق.

ومَنْ أنعمَ النظرَ والتدبُّرَ لتفصيل ما اجملناه اكتفى به. ونحن نصل ما انتهينا اليه بما يليه ونتعقبه إن شاء الله تعالى، وبه التوفيق.

(٢٨١) قول في احتذاء اللاحقين مذاهب السابقين:

صناعة الكتابة من الصنائع التي صدرت اولاً بالطبع عن القرائح الفاضلة والغرائز الكاملة، ثم حصل منها القانون الكليّ

الحاصل لكلّ صناعة. وكلّ صناعة من الصنائع فلها منازل تنتقل فيها كما تنتقل الاشياء الناشئة من مبادئها الى غاياتها، ومن اوائلها الى نهاياتها.

لمّا كانت صناعة الكتابة احدى الصنائع شملها ما شمل نظائرها، والسبب في ذلك انّ المخترع للصناعة لا يكاد انْ يعطيها في مبدا وضعها جميع الاشياء المتممة لها العائدة بكمالها الداخلة في أقسامها، وإنّما ينتهي بها الى المنزلة التي يقتضيها ما في غريزة طبعه من مناسبة تلك الصناعة والتهيّؤ للتشكّل بها، إلا انّه وإنْ قصّرَ عن إيصالها الى قاصيةِ التمام فقد أخرجها من العدم الى الوجود وصوّر منها صورةً حملت عن التابع كلفة التصوير والتركيب وأبقت له فضيلة التحرير والترتيب، فهو لا يعمل فكره، مع راحته من كدّ الاستنباط والاختراع وخلوّه من مشقة الاقتضاب والابتداع، إلاّ في التتميم والتكميل او التحلية والتحفيل.

ولمّا كان جلّ الصنائع واقعاً في اول اختراعه دون الحدّ الذي في قوّة الصناعة انْ يقف عنده عُني اللاحقون بتكميلِ المنقوص وريش المحصوص، وتخليص المشوب وتزبينه وتحلية العاطل وتزيينه، إلاّ انّ انصراف العبارة الى تهذيب الصناعة إنّما هو على حسب ما يُستثمر من فائدتها، ويُجتنى من عائدتها، ويظهر من جلالة خطرها وحُسن أثرها. وإذا كان هذا هكذا فتأمّل (٢٨٢) ما قدّمنا القول عليه من فضائل صناعة الكتابة انّها من الصنائع التي يتوفّر حظّها من عناية المكمّلين، ويتعزّز[٩٠] نصيبها من اهتمام المحلّين، وانّ كلّ مستعمل لها بعد قيام صورتها قد توفّر على اعطائها ما تنتجه غريزته من الاشياء الحالّة منها محلّ ما يتمم تارة والحالّة فيها عمل ما يزيّن اخرى، فهي منذ ابتُدِهت، ، والى الآن، ترفلُ في خلع الاذهان وتتردّد بين الصوغ والسبك والنقص والحيل، حتى استقرّ قرارُها وصدقت انوارُها، وبلغت الغاية وأوفت على النهاية، ووضعت فيها الرسوم المنقّحة المهذبة والقوانين المرفّحة المرتبة، وضاق المجال على المخترع وصعب الامر على المبتدع، وصار أفضل احوال اللاحق انْ يحتذي على مثل السابق ولا سيّما في المعاني التي باكرتها خواطر الاولين من الشعراء والمترسلين فافترعتْ أبكارَها واستُعبدت احرارَها. هذا الى انّ المعاني غير متناهية ولا مُفضية الى قاصيةٍ، إلاّ أنّها بما اعتورها من التداول والاستعمال لا تكاد انْ تظفر منها بما لم يُطرق، فأمّا النوادرُ في المعنى الواحد فكثير جدّاً.

ويوضح ما ذكرناه من ضيق المذهب على التّالين في استنباط المعاني الاحرار انّ التالي إذا جَدّ في الابتداع واجتهد وأصدر في الاختراع وأورَد، ووقع على معنى لم يطرق سمعَه وظنّ أنّه ابتكره وافترعَه، لم يخلُ انْ يجده إذا تصفّح كلام مَنْ تقدّمه قد سُبق إليه ومُلك عليه، فتحصل بعد العناء والكدّ نيران تستقصر طبعه عن استخراج مثل ذلك المعنى، فتكذب دعواه وتسلم الفضيلة الى سواه، او يشهد له (٢٨٣) بنفاذ الغريزة في اقتضاب ما يجاريه فيجعل مُوارداً لاحقاً او مُصلياً لا سابقاً.

وحسبنا شاهداً على حيازة القوم أوضاع المعاني وغررها وتداولهم نوادرَها قولُ عنترة بن شدّاد[٩١]:

هل غادرَ الشعراءُ من مُتردّم أم هل عرفْتَ الدارَ بعدَ توهّمِ

يُقال: تردّمتِ الناقةُ على ولدها: إذا عطفت عليه. وزدّمْتُ الثوبَ: إذ أصلحته.
والمعنى: هل ترك الشعراء معنى من معاني الكلام إلاّ وقد عطفوا عليه وسبقوا إليه، فإنْ كنت تريد الامساك فامسك، وإنْ كنتَ تريد انْ تقول فهو الذي قالوه. هذا وعنترة من الطراز الاوّل. وقد قالوا أيضاً: ما ترك الاوّلُ للآخر شيئاً. وهذا القول لعمري على سبيل المبالغة لا على سبيل التحقيق، لانّ المعاني لا تتناهى. وقال الشاعر:

لا تنقلْ بيتَ هجاءٍ لا ولا بيتَ مديحِ
سَبَقَ الناسُ الى كُلّ قبيحٍ ومليحِ

وأقصى ما ينتهي اليه مبرّز التالين انْ يُزيّنَ كلامه بإيقاعِ انواع البلاغة فيه.

وإذا تأمّل ما يجري عليه الامر في استعمال انواع البلاغة كالاستعارة والتشبيه والمشاكلة وما يجري مجراها علم اجتناء سالفي البلغاء من الكُتّاب والبلغاء والخطباء والشعراء ثمار المعاني التي تقع في كلّ نوع منها، وذلك أنّ استعمال الاستعارة التي هي احد أقسام البلاغة (٢٨٤) بل هي البلاغة، بدلالة قول ارسطاطاليس[٦٢]: (البلاغةُ حُسْنُ الاستعارةِ)، إنّما هو بأنْ يشتقّ للمعنى معنى من غيره يزيده اسفاراً وظهوراً، وجلّ المعاني التي إذا استعيرت لمعنى ما نقلته عن رتبته التي كان عليها في البيان وهو اصل الى رتبة اعلى منها وهو مستعار، قد استخلصت الخواطر بإخلاص درّها وغاصت الافكار على حصل دُرّها، ولا سيما فيما تردّده بين الناس من المعاني التي تطرقها الخطباء والشعراء والكُتّاب ويدور عليها امر المكاتبة والخطاب.

وكذلك التشبيه فإنّ استعماله إنّما هو بأنْ يوضع المشبّه به في موضع المشبّه إذا اتفقا في معنى يجمع بينهما. وجمهور ما يتناسب من المعاني في الاشياء التي يصحّ التشبيه معها قد رقت القرائح ركبته واشتقت الغرائز جُمّته، وإذا كان كلّ نوع من الانواع المشبهّ بها مطروقاً مستعملاً في مواضع لا يُحصى عددُها فما عسى المتأخرون صانعين؟ أتراهم إذا راموا أنْ يشبّهوا الوجه المتهلّل الوضيء وجدوا مُشَبَّها يجمعه وإيّاه معنى يشتركان فيه سوى: سنى البوارق ودور المشارق، وإشماع الذبالة والتماع القمر في الهالة، وصدوع الدراري في اديم الدآدي، ونحو هذا من التشبيهات التي قد قُرعت أبوابُها وقُرعت هضابُها. وكلُّ فنّ من فنون التشبيه هذه سبيلُه، وهكذا يطّرد الحكم وفي غيره من الاقسام الأُخَر، وهذا ممهّدٌ لعُذر المتأخرين في الاقلال من المعاني المبتدعة والاستعارات المخترعة، ودالٌّ على اضطرارهم الى (٢٨٥) اقتفاء الآثار وسلوك السُّبُل التي عبّدتها الافكار.

ومن المجمع عليه عند اكثر نَقَدَة المعاني وجهابذة الكلام وصَيارِمة[٦٣] المنطق أنّ أبا تمّام حبيب بن اوس الطائي من متعاطي صناعة النظم لم يكن يقول فيما يصوغه إلّا على ما يندُّ عن خاطره ويمتاحه رشاء فكره من قليب قلبه، ويجود به عفو هاجسه، ولا يرتضي امتثال كلام الاولين والاحتذاء على مثال السالفين، ثقة بنفاذ غريزته وصحة قريحته، وأنّه لا تخلو قصيدة من قصائده من مَثَل سائر ومعنىً نادر وخبر غريب، وأنت إذا اعتبرتَ جلّ معانيه وألفاظه لم تلفَ منها إلّا ما سُبقَ اليه وتُقُدّمَ فيه. وقد أوردنا أبياتاً من نظمه مقرونةً بأبياتٍ من نَظْمِ مَنْ تقدّمه، ليعلم أنّه مُتّبِعٌ لاحِقٌ، لا متّبَعٌ سابِقٌ. قال ابوتمّام[٦٤]:

١ ـ على مِثْلِها من أربُعٍ وملاعِبِ أُذيلَتْ مصوناتُ الدموعِ السّواكِبِ

ومعنى هذا البيت مبتذل مطروق في الشعر قديمه وحديثه.
والذي يُضاهيه قولُ بعضهم:

على امثالِهِنّ من الربوعِ ادالَ الصبُّ مكنونَ الدموعِ

٢ ـ أقولُ لقُرْحانٍ من البَيْنِ لم يُفِقْ رسيسَ الهوى بينَ الحشا والترائبِ

هذا البيت هو قول جرير[٦٥]:

وكادَ يومَ لِوَى خَرّاءَ يهلكني لو كنتُ من زَفَراتِ البَيْنِ قُرْحانا

(٢٨٦) القُرحان: الذي لم يحذر. وهو في البيتين مستعارٌ

٣ ـ إنّي أُفَرِّقُ شَمْلَ دمعي فانثني أرى الشملَ منهم ليسَ بالمتقاربِ

هذا البيت ناقص الصنعة، لأنه كانَ ينبغي أنْ يقولَ:

اعني أُفـرِّقْ شَـمْـلَ دمـعي فـإنـني ارى الشَّمْـلَ منهم ليس بالمُتَجَمِّعُ

اويقول: اعني أُباعِدْ شملَ دمعي، حتى يطابقه المتقارب. وليس هذا من الكلام اللازم لكنّه هو الاحسن في ترتيب الكلام. ومثلُ معناه بقوله:

ابِنْ صَبّاً يفـرِّقْ شَـمْـلَ دَمْـعٍ عـلى شَـمْـلٍ يفـرِّقْ للجميـع

٤ ـ فما صارَ يومَ الدارِ غـذْلُـكَ كُلُّهُ عَـدُوِّيَ حتى صـارَ جهلُكَ صـاحبي

معنى هذا البيت: انّ صاحبه لمّا عذله على البكاء ومنعه من الوقوف قال له: لم اتصوّر عذلَكَ بصورة العدو حتى تملّكني واستولى عليّ استيلاء الصاحب، وعلمت انّك لا تعذل عن بصيرة كما يعذل الناصح، ولكنّك بلوتني عرضاً في إراحة الا بل واعفائها من الحبس في الدار ويدلّ على صحة هذا التفسير قوله في البيت بعده:

٥ ـ وما بكَ إركابي من الرُّشْدِ مَرْكَباً ألا إنّما حاولتَ رُشْدَ الركائبِ

وهذان البيتان مقتبسان من قول الآخر:

وما عـاقني هـواي هـواك حـتى تمكّن فـرطُ جهلِكَ في الخليعِ
(٢٨٧) وما حاولتَ ارشادي ولكنْ خَنَوْتَ على الضوامر في النسوعِ

٦ ـ فكِلْني الى شوقي وسِرْبَيرِ الهوى الى حُرُقاتي بالدموعِ السَّوارِبِ

وهذا قريب من قول الآخر:

فكِلْني للجَوى واتركْ جفوني يَشِبْ ماءَ الصبابةِ بالنجيعِ

٧ ـ أُتيدانَ هوي مَنْ اناخ لك البِلَ فاصبحتَ ميدانَ الصَّبا والجنائبِ

ومثلُهُ:

أُتيدانَ الصَّبا اصبحتَ بعدي لَقاً بين الصَّبا ونَذى الربيعِ

٨ ـ اصابتكَ ابكارُ الخطوبِ فَشَتَّتَتْ نـواكَ بأبكارِ الظباءِ الكواعبِ

ومثلُهُ:

اصابَتْكَ الخطوبُ السُّودُ لمّا أصبْتَ بنهْدِ مُودِ الفُروعِ

٩ ـ وركْب يُساقون الرِّكابَ زُجاجةٌ ... من السَّيْرِ لم يَقْصِدْ لها كفُّ راكِبِ

يريد: أنّهم لم يمزجوا[٦٦] السَّيْرَ براحةٍ.
ومثلُهُ:
وركب فَلاً يُساقون المطايا ... كؤوس سُرىً تدورُ بلا هجوعِ

١٠ ـ فقد أكلوا منها الغوارِبَ بالسُّرى ... فصارَتْ لهم أشباحُها كالغوارِبِ

ومثلُهُ:
فقد أكلوا ذُراها فاطمأنّتْ ... وصارَ مثيلُها فوقَ القطوعِ

١١ ـ يُصَرِّفُ مَنْراها جُذَيْلٌ مشارِفٍ ... إذا آبَهُ هَمٌّ عُذَيْقٌ مَغارِبِ

(٢٨٨) ومثلُهُ:
فصَرَّفها جُذَيْلٌ للفيافي ... عُذَيْقٌ للغروبِ وللطلوعِ

١٢ ـ ترى بالكَعابِ الرُّوْدِ طَلْعَةَ ثائرٍ ... وبالعِرْمِسِ الوَجْناءِ غُرَّةَ آيِبِ

ومثلُهُ:
ترى بالرُّوْدِ طَلْعَةَ ربِّ نارٍ ... وبالوجناء غُرَّةَ ذي رجوعِ

وهو معنى متداول.
١٣ ـ كأنّ به ضِغْناً على كلِّ جانبٍ ... من الارضِ أو ناراً لدى كلِّ جانبِ

وهو معنى قول مُنْقِذ الهلاليّ[٦٧]:
كلُّ فَجٍّ من البلادِ كأنّي ... طالبٌ بعضَ اهلِهِ بذُحُولِ

ومثلُهُ قول ابي نُواس[٦٨]:
يُؤمِّنُ اهلَ الغوطتَيْنِ كأنّما ... لها عندَ أهلِ الغوطتين ثؤورُ

ومثلُهُ:
كأنّ له هوىً في كلِّ افْقٍ ... وناراً تبتغيهِ بكلِّ ربعِ

١٤ ـ إذا العيسُ لاقت بي أبا دُلَفٍ فقد تقطَّعَ ما بيني وبينَ النوائبِ

هذا البيت لا يطابق طبقة أبي تمّام.
ومثل معناه:

إذا لاقى الامامُ بنا المهارى أمَنّا سَوْرَةَ الخَطْبِ الفظيعِ

١٥ ـ منالكَ تلقى الجودَ حيثُ تَقَطَّعَتْ تمائمُهُ والمَجْدُ مُرْخَى الذوائبِ

يريد: أنّ الجود في قطبِهِ ومنشئِهِ لا يتحوّل عنه.
ومثلُهُ قولُ بعضِ بني يربوع: (٢٨٩)

ما قَصَّرَ الجودُ عنكم يا بني مَطَرٍ ولا تجاوَزَكُم يا آلَ مسعودِ
بحلُّ حيثُ حَلَلْتُم لا يُفارِقُكُم ما عاقَبَ الدهرُ بين البيضِ والسودِ

وهاتان الاستعارتان كثيراً ما وردت في الاشعار، اعني تقطيع التمائم وإرخاء الذوائب، مستعارة لغير هذا المعنى، ولا يتعذّر على اهل الصنعة نقلها اليه.

١٦ ـ تكادُ عطاياهُ يُجَنُّ جنونُها[١] إذا لم يعوِّذْها بنغمةِ طالبِ

ومثله قول الآخر:

تكادُ تجنُّ جدوى راحتَيْهِ إذا لم يكسُها عودُ القنوعِ

١٧ ـ إذا حرّكته هِزَّةُ المجدِ غيَّرَتْ عطاياهُ أسماء المعاني الكواذبِ

ومثله:

إذا أجدَتْهُ هِزَّةُ يومِ مَجْدٍ عمى يدِ الندى وعدَ الكذوبِ

١٨ ـ تكادُ مغانيه تهشُّ بِراحُها فتركب من شوقٍ الى كُلِّ راكِبِ

هذا معنى حسن.
ومثله:

تكاد رياعُهُ تهوى براعاً الى العافين من فرطِ اشتياقِ

١٩ ـ يرى أنبَحَ الاشياءِ أوْبَةَ آمِلٍ كَنَنْهُ يدِ المأمول حُلَّةَ خائبِ

ومثله:

ترى عاراً إيابَ ذوي الامانيِ عن المأمولِ بالرفدِ الصنيعِ

إلاّ انّ في بيت ابي تمام استعارة حسنة.

٢٠-(٢٩٠) وأحْسَنُ من نَوْرٍ تَفَتَّحَهُ الصَّبا بياضُ العطايا في سوادِ المطالِبِ

هذا بيت حسن الصنعة والمعنى، رائع الديباجة. ويقاربه:

واحسنُ منظراً من رَوْضِ حَزْنٍ سريح النيل في الطلب الشنيع

وقد قال بعضهم[٣٠] في الشيب:

رأيتُ بياضاً في سوادٍ كأنّه بياض العطايا في سواد المطالِبِ

٢١ - إذا أَلْجَمَتْ يوماً لُجَيْمٌ وحَوْلَها بنو الحِصْنِ نجل المُحْصِناتِ النجائِبِ
٢٢ - فإنّ المنايا والصوارمَ والقنا أقاربهم في الرَّوْعِ دونَ الاقاربِ
٢٣ - جحافلُ لا يتركْنَ ذا جَبَرِيَّةٍ سليماً ولا يَحْرُبْنَ مَنْ لم يحارِبِ[٣١]

هذا كما قال الآخر:

إذا سارَ الوليدُ الى الاعادي بجيشٍ في المفافِرِ والدُّروعِ
فإنّ جموعَهُ في كلِّ غَنْكٍ عزائمِ رأيهِ دونَ الجموعِ
عزائمِ تتركُ الجَبّارَ عَبْداً ويعرض باسُها دونَ الخُنُوعِ
٢٤ - يَمُدُّونَ من ايدٍ عواصٍ عواصمٍ تصولُ بأسيافٍ قواضٍ قواضبِ

ومثله:

يصولونَ بالايدي إذا الحربُ اعلمتْ سيوف سريح بعدَ ارماحِ زاعِبِ

٢٥ - إذا افتخرت يوماً تميمٌ بقَوْمِها وزادَتْ على ما وَطَّدَتْ من مناقِبِ
٢٦ - (٢٩١) فأنتم بذي قارٍ أمالتْ سيوفُكمُ عروشَ الذين استرهنوا قَوْسَ حاجِبِ[٣٢]

هذا معنى متداول، وقد قال أبو نواس[٣٣] يهجو تميماً:

أوّلُ مجدِها وآخِرُه إنْ ذُكِرَ المجدُ قوسُ حاجِبِها

٢٧ - عابينَ من مَجْدٍ متى تَفْخَرنوا بها عابينَ اقوام نكُنْ كالمعايبِ[٣٤]

ولو قال: (مناقب)، وقابلها بـ (مثالب) لكان أذهب بالصنعة.

هذا من قول بشار[٣٥]:

٢٨ - مكارِمُ لجّتْ في العُلُوِّ كأنّما لها تِيرَةٌ عندَ السُّهى والفرائِدِ

وفيها:

٢٩ ـ إليكَ أرحْنا غاربَ الشعرِ بعدما تَمَهَّلَ في روضِ المعاني العجائبِ[٣٧]
٣٠ ـ غرائبُ لاقَتْ في بنائِكَ أنْسَها من المجدِ فهي الآنَ غيرُ غرائبِ

ومثله قول الآخر:

إليكَ أرحتُ غاربَ كلِّ شِعْرٍ ثوى معناه في الروضِ المريعِ
غرائب من بديعِ المدحِ أضْحَتْ أوانسَ منكَ بالمجدِ البديعِ

٣١ ـ ولو كانَ يفنى الشعرُ أفناهُ ما قَرَتْ حياضُكَ منه في العصورِ الذواهبِ
٣٢ ـ (٢٩٢) ولكنه صوبُ العقولِ إذا مَضَتْ سحائبُ منه أعْقَبَتْ بسحائبِ

هذا قريب من قول أوس بن حجر[٣٨]:

أنزل بما صبَّتْ عليَّ غمامتي وعقلي في حبلِ العشيرةِ أحبطُ

وشبيه بقول الآخر:

ولو كانَ الفريضُ له فناءً لافنتهُ مواهبُ كانسيولِ[٣٩]
ولكنْ صوبه من عقلِ هادٍ تفضَّلَ لديه هادِيةُ العقولِ

وفيها:

٣٣ ـ وإنّي لأرجو عاجلاً أنْ تردُّني مواهبُهُ بَحْراً تُزَجّي مواهبي

هذا من قول أبي العتاهية[٤٠]:

فكم من جوادٍ في العبادِ بجودِهِ كجَدْوَلِ بحرٍ مَدُّهُ فتفجَّرا

ومن قول مروان بن أبي حفصة[٤١]:

فما نائلي من فَضْلِ ما نالني به من العرفِ حتى قيلَ مالُكَ نافِدُ

ويضاهيه قول الآخر:

واني آمل مُنه صنيعاً به أُرجَى لاحسانِ الصنيعِ

فتأمّل افتقارَ هذا الناظم المُفْلِق والقارض المُبدِع في الامثال والابتداع، وتقصيره في اكثر الاحوال عن الاقتضاب والاتباع، لتعلمَ أنّ الآخرَ عيالٌ على الأوّل واللاحقَ (٢٩٣) كَلٌّ على السابق، ويتضح لك علو الآخرين في الفروع دون السالفين، وإنْ كانَ

جارياً على ما ذكرناه فليس يجوز للاحق أنْ يفسد طبعَهُ بتمويده عادة الاتّكال على السابق[٨٦]، بل يجب أنْ يروضَ خاطره بالتطلّب والفكر في استخراج المعنى البكر، فقد قلنا فيما تقدّم إنّ المعاني غير متناهية، وإذا كانت كذلك فقد تظفر القريحة منها بالمُتَنَقِّل فتبسه، وتقع على الشرود فتخطمه. وإذا أراد أنْ يستعمل معنى من المعاني المسبوق الى اقتراعها فلا يأخذه كاسياً بلفظه وعبارته، حالياً بتاليفه وصنعته، فإنّ ذلك داخلٌ في باب النهب والاغارة لا في باب الاجتباء والاستمارة، ولا يرضاه من يرجع الى غريزة[٨٧] ينبوعُها غزيرٌ وبصيرة طَرْفُها بصيرٌ وإنّما يجب انْ يفرد ارواح المعاني من اجسادها، ويجرّد صورها من موادِها، ويحصلها في أوهامِهِ عاريةً من كساها عاطلةً من حُلاها، ثمّ يأخذ نفسه بإنشائها في صورة من اللفظ مباينة للصورة التي كانت فيها وتحليتها من التاليف بحلية مُنافية للحلية التي كانت عليها. وإنْ تمكّن انْ يجعلَ ما ألبسها أرفع ممّا سلبها بُرداً وما حلاها به انصع ممّا ابتزّها عقداً فقد استحقّ تسليمها إليه وعَزْو فضيلتها إليه، لملكه نفسه لها واقتدارها على التصرف فيها واعتوارها بضروب العبارات ومدلولها بأنواع الدلالات. ولا يقصد الى حكاية الكلام على جهتِهِ وأخذه برُمّته، فإنّه يجمعُ بذلك بين هجنةِ التلبُّس (٢٩٤) بفضيلة وهو عارٍ من عطائها عاطلٌ من قلائدها ونطائها، وبين إفساد طبعه بتمويده واستلحاق كلام الناس واصطرافه. ومَنْ تمرّد هذه العادة لم ينفذ في فنٍ من فنونِ النظم ولم تنتظمه صناعة من صنائعه، وإنّما يدخل الكاتب في صناعة الكتابة إذا اقتضب الانشاء في جميع ابوابها اقتضاباً من غير توقّف ولا تلبّث ولا بُطء ولا تمكّث. وحاله في ذلك شبيهة بحال الشاعر الذي إنّما يدخل في صناعة الشعر بأنْ يرتجل انواعه ارتجالاً، كالمديح والهجاء والمراثي والهناء، في مدّة وجيه، ويتصرّف في العبارة عنها بفنون من النظم متغايرة، فمتى عجز عن ذلك لم يعدّ في اهل الصناعة التي يتحلّى بها.

وكذلك الخطيبُ فإنّه متى لم يبتدعْ خطبَ المنابر والمحافل في كلّ وقت من اوقاتها ابتداعاً، ولم يأتِ بعدّة منها متقاربة المعاني متناسبة الالفاظ لم يعدّ من الخطباء.

وهكذا حال الكاتب في الاستقلال بإنشاء كلّ ما يدخل في صناعته من المعاني من غير انْ يستعين بكلام مَنْ تقدّمه، فأمّا مَنْ يستثير كلام الناس على نسقِهِ ونظمه فهو كالخطيب الذي يخطب على المنابر بخطب محفوظة، وإنّما تلك رواية لا خطابة؛ وكذلك ما يفعله الكاتب من مثله فإنّما هو حكاية لا بلاغة.

ونحن نذكر الطرق المسلوكة في استعمال اللاحقين معاني السابقين وما يحسن منها وما يقبح، ثمّ نضع أنموذجاً للسرقات يتعرّف به الوجه في تهادي المعاني وتصريفها (٢٩٥) ثمّ نأتي بامثلة في نقل معاني المنظوم الى المنثور ونقل معاني المنثور الى المنظوم، ثمّ نورد قولاً في التوارد وتطابق الخواطر على المعنى الواحد ليتضحَ ما يجري عليه الامر في كلٍ من هذه الفنون، ويحصل العلم بما يُستحسن فيُستعمل وما يُستقبح فيجتنب، إنْ شاء الله تعالى.

قول في الطريق المسلوكة الى استعمال اللاحقين معاني السابقين

استعمال المعاني المفترعة على ضربين:

احدهما: مُستحسنٌ يشاركُ مُستعملُهُ مفترعَهُ في الفضيلة.

والآخر: مُستقبحٌ يجعلُ مُستعملُهُ على الرذيلة.

فالمستحسنُ ستةُ أقسام:

أولها: مناظرة المعنى وملاحظته.

والثاني: كشف المعنى وإبرازه بزيادة تزيده نصاعة ورَوْنقاً.

والثالث: نقل المعنى من وجه الى وجه.

والرابع: كشف المعنى وإظهاره.

والخامس: مكافاة المعنى ومساواته.

والسادس: اختصار اللفظ مع حراسة المعنى.

والمُستتبعُ ستةُ أقسامٍ:
أولها: تقصير المتبع عن معنى المبتدع، وهو ينقسم الى انواعٍ سنذكرها ونمثلها فيما بعد.
والثاني: التقاط الالفاظ وتلفيقها.
والثالث: اهتدام العبارة ونسخها.
والرابع: الاغارة.
والخامس: الاصطراف والاستلحاق.
والسادس: الانتحال.
وقد وضعنا لكلّ قسم من هذه الاقسام مثالاً كافياً في إيضاحه والدلالة عليه.
وهذه الانواع وإنْ كانت أدخل في مذهب الشعر منها في مذهب النثر، فللنثر فيها حصة أيضاً، لتناسب المعاني الواقعة في الكلام المؤلّف بأسره. ومن الله التوفيق والتسديد.

(٢٩٦) الضَّربُ المستحسن من استعمال المعاني المخترعة

وهو ستة اقسام:
القسم الاول: النظر والملاحظة:
هذا القسم الطفُ اقسام السرقات مذهباً وأدقّها مسرباً، ولا يتأتّى له إلّا المبرِّزُ في العلم بتصرّف المعاني وتداولها.
ومن بديع ما جاء منه قول الحطيئة[٨٤]:

مَنْ يعملِ الخيرَ لا يَعْدَمْ جوازِيَهُ ... لا يذهبُ العُرْفُ بينَ الله والنّاس

فإنّه ينظر الى قول أوس بن حجر[٨٥]:

ساجزيكِ او يُجزيكِ عني مُثَوِّبٌ ... وحسبُكِ انْ يُثنى عليكِ وتُحمدِي

وذلك انّ المثوّب هو الله عزّ وجلّ.
ومنه قول السموءل بن عادياء[٨٦]:

نسيلُ على حدِّ السيوفِ نفوسُنا ... ولَيستْ على غيرِ الحديدِ تسيلُ

فإنّه ينظرُ الى قول زهير[٨٧]:

فإنْ يُقتلُوا فيُشْتَفى بدمائهم ... وكانوا قديماً من مناياهم القتلُ

القسم الثاني: في كشف المعنى وابرازه بزيادة تزيده نصاعةً:
ومنه قول امرىء القيس[٨٨]

تُثيرُ بأعرافِ الجيادِ أكفُّنا ... إذا نحن قُمنا عن شِواءٍ مُضَهَّبِ

المثوِّش: المنديل[٨٩]. كشف هذا المعنى عَبْدَة بن الطّبيب[٩٠] فقال: (٢٩٧)

ثُمَّتَ قُمنا الى جُرْدٍ مُسَوَّمةٍ ... أعرافُهُنَّ لايدينا منادِيلُ

ومنه قول النابغة[٩١]:

نَفَطُ الصَّبِيغُ ولم تُرِدْ إِسقاطَهُ فتناوَلَتْهُ واتَّقَتْنا باليَدِ

كشف هذا المعنى أبو حَيَّة[٩٢] فقال:

فألَفَّتْ تتاعاً دونَهُ الشمسُ واتَّقَتْ بِاحسنِ مَوْصُولَيْنِ كَفٌّ ومِعْصَم

وزاد على النابغة بقوله: (دونه الشمس)، وإخباره عن المتّقى به أحسنَ الخبر.
ومنه قول أبي دُواد[٩٣] يصف الفرس:

بِزَيزَ البيتَ مربوطاً ويَشفي قُرَمَ الرُّكْبِ

كشفه عَبْدِي بن زيد[٩٤] فقال:

مُتَنَجِّفِينَ بلا أزْوادِهِم بُغَةً بالمِهرِ من غيرِ عَدَم

القسم الثالث: نقل المعنى الى معنى آخر:
هذا القسم لا يستقلّ به إلاّ الحُذّاق المُبَرّزون المتدربون بتنقل الكلام وتداوله.
ومن جيّده قول امرىء القيس[٩٥] يصف الفَرَس:

إذا ما ركبنا قالَ وُلْدانُ أهْلِنا تعالَوا الى انْ يأتيَ الصَّيْدُ نَحْطِبِ

نقل هذا المعنى ابنُ مُقْبِل[٩٦] الى صفة القِدح فقال يذكر فوزه: (٢٩٨)

إذا امتَحَثَتْهُ من مَعَدٍّ عصابةٌ غداةَ رَبُّهُ قبلَ المُفيضينَ يَقْدَحُ

ومنه قول امرىء القيس[٩٧]:

فظَلَّ العَذارَى يرتَمِينَ بلَحْمِها وشَحْمٍ كَهُدّابِ الدِّمَقْسِ المُفَتَّلِ

نقله الاعشى[٩٨] الى تشبيه البنان فقال:

وأَلَّوْنَ بكَفٍّ في سِوارٍ بِزَيزِها بَنانٌ كَهُدّابِ الدِّمَقْسِ المُفَتَّلِ

وتبعه المجنون[٩٩] فقال:

أشارَتْ بِمَوشُومٍ كأنَّ بَنانَهُ هُدّابُ رَيْطٍ من دِمَقْسٍ مُفَتَّلِ

ومنه قول ابي نُواس[١٠٠] يصف الخمر:

لا يـنـزِلُ الـلـيـلُ حـيـثُ حـلّتْ فـذهـرٌ شُـرّابُهـا نهارُ

نقله البحتريّ[١٠١] الى وصف محبوب فقال:

غـلبَ دُجـاهـا وايُّ لـيـلٍ يـدجـو عـلـيـنـا وانـتَ بَـدْرُ

القسم الرابع: كشف المعنى وإيضاحه من غير زيادةٍ:
ومنه قول الاعشى[١٠٢] يصف الفَرَس:

تُـراقِـبُ مـن أيْمَـنِ الجـانِـبَـيْـ ـنِ بـالكفِّ مستحصِداً قـد مَـرَنْ

اخذه الشمّاخ[١٠٣] فقال يصف الناقة: (٢٩٩)

وتُقْـبِـلُ طَـرْفَ العَـيْنِ شَـطْراً امـامَهـا وشَـطْراً تـراهُ خيفـةَ السَّـوْطِ أزْوَرَا

ومنه قول العباس بن الاحنف[١٠٤]:

زعـمـوا لي انّها بـاتَـتْ تُحَـمْ ابـتـلـى الله بهـذا مَـنْ زَعَـمْ
اشتكَتْ أكْمَـلَ مـا كـانَتْ كـمـا يـشـتـكي الـبـدرُ إذا مـا قـيـل تَـمْ

أخذه عبد الله بن المعتز[١٠٥] فقال:

طَوَى عـارضُ الحُمّى سَـنـاهُ فحـالا وألْـبَـسَـهُ ثـوبُ الـسـقـامِ هُـزالا
كـذا البـدرُ محـمـومٌ عليـه إذا انتهى الى غـايـةٍ في الحُسْنِ صـارَ هـلالا

القسم الخامس: تكافؤ المتبع والمُبتدِع:
ومنه قول امرىء القيس[١٠٦]:

فلو انها نفسٌ تموتُ احتسبتها ولكنّها نفسٌ تساقطُ أنْفُسا

اخذه عبده بن الطبيب[١٠٧] فقال

فما كان قيسٌ هُلْكُهُ هُلْكُ واحدٍ ولكنّهُ بُنيانُ قومٍ تهدّما

ومنه قول حسان[١٠٨]:

يُغْشَوْنَ حتى مـا تهـرُّ كِـلابُهم لا يسـألـونَ عن السَّـوادِ المُقْبِـلِ

اخذه ابو نواس[١٠٩] فقال:

الى بـيـتِ جـارٍ لا تَهـرُّ كِـلابُـهُ عـليَّ ولا يُـنْكِـرْنَ طـولَ ثـوائي

(٣٠٠) القسم السادس: اختصار اللفظ الطويل مع حراسة المعنى:
ومنه قول طرفة[١١٠]:

أرى قبرَ نحّامٍ بخيلٍ بمالِهِ كقبرِ غَوِيٍّ في البطالةِ مُفْسِدِ

اختصره ابن الزّبعرى[١١١] فقال:

والمطيّاتُ خَسَّ بينَنا وسواء قبرُ مُثْرٍ ومُقِلّ

وشغل صدر البيت بمعنى، وجاء بيت طرفة في عجزه ومنه قول بشّار[١١٢]:

مَنْ راقبَ الناسَ لم يَظْفَرْ بحاجتِه وفازَ بالطيّباتِ الفاتِكُ اللَّهِجُ

اختصره سَلْم الخاسر[١١٣] فقال:

مَنْ راقبَ الناسَ مات غمّاً وفازَ بالّلذّةِ الجسورُ

وتتولد من هذه الاقسام فروع يُرجع إليها، لا حاجة الى الاطالة باستقصائها.

الضرب المستقبح من استعمال المعاني المخترعة

وهو ستة[١١٤] أقسام:
القسم الاول: تقصير المتبع عن احسان المبتدع ووقوعه دونه: وهو خمسة انواع:
النوع الاول: الاخلال ببعض المعنى. وهو قول امرىء القيس[١١٥]:

كأنّ قلوبَ الطيرِ رَطْباً ويابساً لدى وكرها العُنّابُ والحَشَفُ البالي

(٣٠١) اخله ابو صخر الهذلي[١١٦] فقال:

كأنّ قلوبَ الطيرِ عندَ مبيتِها نوى القَسْبِ يُلْقَى عندَ بعضِ المآدبِ

فاسد في العبارة وأخلّ بأحد المعنيين.
ومنه قول امرىء القيس[١١٧]:

الا أنجعُ ما طلبتَ به والبِرُّ خيرُ حقيبةِ الرَّحْلِ

اخله ابنُ هرمة[١١٨] ونقص احد المثلين فقال:

الا أنجعُ ما طلبتَ به والقولُ يعرفُهُ الرجالُ ذوو النُّهى

ومنه قول الحطيئة[١١٩]:

متى تأتِهِ تعشُو الى ضوءِ نارِهِ تجِدْ خيرَ نارٍ عندها خيرُ مُوقِدِ

اخذه ابو رُمح الخزاعي فقال:

مِنْ نـابِـهِ تعشـو الى ضـوءِ نـارِهِ نَجِدْ ماجِـداً منها القِرى غير يـابِـسِ

ومنه قول عنترة[١٢٠]:

وإذا سكـرتُ فـإنّني مسـتهـلكٌ مـالي وعِـرضي سـالمٌ لم يُكْـلَمِ
وإذا صحوتُ فما أقصـرُ عن نَدًى وكـما علمتِ شـمـائـلي وتكـرُّمي

أخذ المعنى حسّان بن ثابت[١٢١]:

ونشـربُها فتـتـركُنـا مـلوكـاً وأُسْـداً مـا يُـنَهْـنِهُـنـا الـلِّقـاءُ

(٣٠٢) فوق غيرهُ صفةَ حالِهِ في الصَّحْوِ والسُّكْرِ، وأتى حسّان بصفة حالهم في السكر حسب فنقص المعنى، لانّه قد يُظَنّ بهم البخلُ إذا صَحَوا، لانّ من شأنِ الخمر انْ تُسخي البخيل وتشجّع الجبان.
النوع الثاني: نقل الوجيز الى المُسهب. ومنه قول سلم الخاسر[١٢٢]:

أقْبَلْنَ في زَأْدِ الضحاءِ بنا يستُرْنَ وجهَ الشمسِ بالشمسِ

أخذه الآخر[١٢٣] فقال:

وإذا الغزالةُ في السماءِ تَعَرَّضَتْ وبدا النهارُ لوقتِهِ بترحُّلِ
أبدَتْ لعينِ الشمسِ عَيْناً مثلَها تلقى السماءَ بمثلِ ما تستقبلُ

ولا زيادة في معنى هذا الشعر على ما تقدّمه مع زيادةِ ألفاظِهِ وإنْ كانَ جَيِّداً.
النوع الثالث: نقل الجزل الى الركيك. ومنه قول بعضهم:

كأنّ لبـل صـبـرٌ عـاديـةٍ أو دمـنـة زُيِّـنَـتْ بهـا الـبـيَـعُ

اخذه ابو العتاهية[١٢٤] فقال وقصّرَ في المعنى واللّفظ:

كأنّ عـشـابـةَ مِـن حُـسْـنِهـا دُمْـيـةُ فَـنٍّ لَـقَّـنَـتْ قَـسَّـهـا

النوع الرابع: نقل ما حسن معناه الى ما قبح مبناه.
(٣٠٣) منه قول امرىء القيس[١٢٥]:

ألم تـرياني كُـلَّما جِـئـتُ طـارِقـاً وجـدتُ بهـا طِيـباً وإنْ لم تَـطَيَّبِ

فذكر وجود الطيب في بشرة مَنْ لم يمس طيباً، وأتى بالمعنى في بيت متسق النظم.
اخذه كُثيِّر[١٢٦] فقال:

وما روضةٌ بالحَزْن طيّبةُ الثرى يَمُجُّ الندى جثجاثُها وعرارُها
بأطيبَ من أردانِ عَزَّةَ مَوْهِناً إذا أوقِدَتْ بالمُنْدَلِ الرَّطْبِ نارُها

فاعتبرْ أنّها اذا تبخّرت بالعود الرَّطب اربى عُرْفُ اردانِها على عرف الروضة، وهذا مالا يعدمُ في غيرها، فقصُرَ غايةَ التقصير.

النوع الخامس: نقل ماحسنت قافيته الى ضدّه.

ومنه قول ابي نواس[١٢٩]:

دَعْ عنكَ لومي فإنّ اللومَ إغراءُ وداوِني بالتي كانتْ هي الداءُ

اخذه أبو تمام[١٣٠] فقال:

قد كنتُ أثبتُ أربيتَ في الغُلواء كم تعذلونَ وأنتمْ سجرائي

فصعّدَ في الزجر وصوّب، وقبّحَ صدْرَ البيتِ وقافيته.

القسم الثاني: الالتفاط والتلفيق:

(٣٠٤) وهو ترفيع الالفاظ واجتناب الكلام حتى يُنظم منه البيت اويُؤلّف الفصل. ومنه قول الشاعر[١٣١]:

إذا ما رآني مُقبلاً غضَّ طرْفَهُ كأنّ شُعاعَ الشمسِ دوني يقابله

فقوله: (إذا ما رآني مُقبلاً) من قول جميل[١٣٢]:

إذا ما رأتْني مُقبلاً من ثنيّةٍ يقولون مَنْ هذا وقد عرفوني

وقوله: (غضّ طرفه) من قول جرير[١٣٣]:

فغُضَّ الطَّرْفَ إنّكَ من نُمَيْرٍ فلا كَعْباً بلغْتَ ولا كِلابا

وقوله: (كأنّ شعاع الشمس دوني يقابله) من قول عنترة الطائي[١٣٤]:

إذا أبصرَتني أعرَضَتْ عني كأنّ الشمسَ من قبلي تدورُ

القسم الثالث: الاهتدام، ويُسمّى نسخاً:

وهو افتعال من الهدم، شبهٌ بهدم البيت من البناء.

وكذلك سُمّي البيت من الشعر لانّه يشتمل على الحروف اشتمال البيت على ما فيه.

ومنه قول جميل[١٣٥]:

قالتْ تُوَدِّعُنا والعينُ ساجمةٌ إنسانُها بفضيضِ الدَّمْعِ مكتحِلُ

ثمّ استدارَ على حوراءَ ساجيةٍ لمّا تبادَرَ منها دَمْعُها الهَمَلُ
كأنّه حين مار الماءيان به درٌّ تقصّعَ منه السِلْكُ مُنْحَلِلُ

(٣٠٥) امتدحه جرير[١٣١] فقال:

فاضَتْ تدفّقُنا والعينُ ساجمةٌ كأنّ إنسانها في لجّةٍ غَرِقُ
ثمّ استدارَ على أرجاءِ مُقْلتِها مُبادِراً خُلَسَاتِ الطرفِ تَسْتَبِقُ
كأنّه حينَ مارَ الماءيان به دُرٌّ تسلْسَلَ من أسلابِهِ نَسَقُ

ومن قول أبي صخر الهُذَليّ[١٣٢]:

وإنّي لآتيها وفي النفسِ هَجْرُها بتاتاً لاخرى الدهرِ ما طَلَعَ الفَجْرُ
فما هو إلاّ أنْ أراها فُجاءَةً فأبْهَتُ لا عُرْفٌ لديّ ولا نُكْرُ

امتدحه كُثَيِّر[١٣٣] فقال:

وإنّي لآتيها وفي النفسِ هجرُها بتاتاً لاخرى الدهرِ او لتشبُ
فما هو إلاّ أنْ أراها فُجاءَةً فأبْهَتُ حتى لا اكادُ أجيبُ

القسم الرابع: الاغارة:

وهو أنْ يسمع الشاعر الفحل الابيات البارعة بَدَتْ للشاعرِ وباينتْ مذهبه في أمثالها وشابهت شعره هو وطريقته فيغير عليها نهباً ويأخذها غَصْباً فيسلُمها ناظمها خوفاً من تكذيبه لُمبايتها مذهبه وتصديق المُغير عليها لمشاكلتها طريقة إثباتاً لمساءلته وعجزاً عن مساجلته. وهذا باب لا يحتاج الى التمثيل.

(٣٠٦) القسم الخامس: الاصطراف والاستلحاق:

ومعناهما: أنْ يصرف الشاعر البيت والبيتين والثلاثة من كلام غيره الى ابياته ويلحقها في نظمه.

والفرق بين المغير والمصطرف أنّ المغير يستندُ الى الاحتياج فيما أغار عليه بالمشاكلة، والمصطرف إنّما يجد كلاماً يتمّ به معناه فيدعيه.

وقد يستلحق الشاعر على سبيل التمثيل، وهذا هو التضمين، وقد مضى ذكره في ابواب البديع.

والذي اصطرفه الشعراء من الشعر كثير لا حاجة الى تمثيله.

القسم السادس: الانتحال:

وهو تناول الكلام برمته وأخذه على هيئته، كالذي يُحكى عن امرىء القيس في ادعائه شعر عمرو بن امية وابن حمام الكلبي، فانّه ذُكِرَ أنّهما كانا يصحبانه فلمّا ماتا غلب على شعرهما فانتحله.

وحُكي أنّ عامةَ شعر عنترة بن شدّاد لهراشة بن اسد العبسي، وأنّ عنترة كانَ عبداً له فلمّا مات ادّعى شعره.

وقد ذُكِرَ مثل هذا عن جماعة من الفحول نطيل بتعدادهم، وفيما أوردناه كفاية فيما أردناه.

أنموذجٌ للسرقات (*)

هذا انموذج يُتعرّف به الوجه في تداول المعاني وتهاديها، وتصريفها في الاساليب التي تقع فيها. ويوضّح ما قدّمنا القول عليه من اشتراك الفصحاء (٣٠٧) البلغاء في المعنى الواحد وتصرّفهم فيه بالعبارات المختلفة.

وقد بنيناه على الاختصار بُعداً من الأطالة والاكثار والله الموفق بفضله.

قال امرؤ القيس[١٣٧]:

دِمَنٌ خَلَاهُ فيها وَطْفُ ... طَبَقِ الارضِ تحرّى وتَدُرّ

اخذه اوس بن حجر[١٣٨] فقال:

دانٍ مُسِفٌّ فُوَيْقَ الارضِ هَيْدَبُهُ ... يكادُ يدفعُهُ مَنْ قامَ بالرّاحِ

واخذه أبو نُواس[١٣٩] فقال واحسن:

حتى غدا أوطفَ ما إنْ لهُ ... دونَ اعتناقِ الارضِ إقصارُ

وقال الاقيوُ الأوْدِيُّ[١٤٠]:

وترى الطيرَ على آثارِنا ... رأيَ عَيْنٍ ثِقَةً أنْ ستُمارُ

أخذه الآخرُ فقال:

وعتاقُ الطيرِ تهفو بِطاناً ... تَتَخَطّاهُمُ وما تَسْتَقِلُّ
يفحصُ الضَبُّ لقتلِ هُذَيْلٍ ... وترى الذئبَ لها يستهلّ

واخذه النابغة[١٤١] فقال في الطير:

إنا ما غَدَوا بالجيشِ حلّقَ فوقَهُم ... عصائبُ طيرٍ تهتدي بعَصائبِ
يُصابِحْنَهُم حتى يُغِرْنَ مغارَهُمْ ... من الضّارياتِ بالدماءِ الدّوارِبِ
(٣٠٨) جَوانِحَ قد أيْقَنّ أنْ قَبيلَهُ ... إذا ما التقى الجمعانِ أوّلُ غالِبِ
لَهُنّ عليهم عادَةٌ قد عَرَفْنَها ... إذا عرضوا الخَطِيُّ فوقَ الكواثبِ

وقال النابغةُ[١٤٢] ايضاً:

تَرَى عالياتِ الطيرِ قد وَثِقَتْ لها ... بِشِبْعٍ من السِّخْلِ العِتاقِ الاكائلِ

أخذ على هذا البيت الفرزدق[١٤٣] فقال:

تَرَى عالياتِ الطيرِ قد وَثِقَتْ لها ... بِشِبْعٍ من السِّخْلِ العِتاقِ منازِلُهْ

وقال[١٤٤] ايضاً:

ويومٍ تُرى جوزاؤه من ظلامِهِ ... تَرَى طَيْرَهُ قبلَ الوقيعةِ وُقَّفا

لَيَنْظُرَنَّ ما تقضي الأسِنَّةُ بينهم ... وكُلُّ حسامٍ غِمْدُهُ قد تَسَنْسَنَا
جعلتْ لعافيها بكلِّ كريمةٍ ... جُموعاً من القتلى مُعافاً ومُشبعا
وحائمةٍ فوق الرماحِ نسورُها ... ضَرَعْتُ لعافيها الكميَّ المُقَنَّعا

وأخذه حميد بن ثور[111] فقال:

إذا ما غدا يوماً رأيتَ غبايةً ... من الطيرِ ينظُرْنَ الذي هو صانِعُ

وأخذه أبو نواس[112] فقال:

تنأَبَّى الطيرُ غدوتَهُ ... ثِقَةً بالشِّبْعِ من جَزرِه

(٣٠٩) اخذه أبو تمام[113] فقال:

وقد ظَلَّلَتْ عِقبانُ رايابِهِ ضُحىً ... بِعِقبانِ طيرٍ في الدماءِ نواهِلُ
أقامتْ مع الراياتِ حتى كأنَّها ... من الجيشِ إلاَّ أنَّها لم تُقاتِلِ

وقال[114] ايضاً:

ولم يَبْقَ في أرضِ البِقاعِ طائِرٌ ... ولا سَبُعٌ إلاَّ وقد باتَ مُولِما

واخذه بَكْر بن النَّطّاح[115] فقال:

وتَرَى الضباعَ من الجوا ... ءِ تَفُرُّ بأنّا لا نزا
رِحِ فوقَ عسكرِنا جوارِحْ ... لُ تميرُ ساغِبَها الذبائحْ

واخذه ابن جهور فقال:

تَرَى جوارحَ طيرِ الجوِّ فوقَهم ... بينَ الأسِنَّةِ والرايات تَخْتَفِقُ

واخذه مروان بن ابي حفصة[116] فقال:

لا يتبعُ الطيرُ إلاّ في وقائعِهِ ... عوارفٌ أنَّهُ في كلِّ معتركِ
فحيث ما سارَ سارَتْ فوقَهُ زُمَرا ... لا يغمدُ السيفَ حتى يكثرَ الجُزُرا

وأخذه مسلم[117] فقال:

قد عوَّدَ الطيرَ عاداتٍ وثِقْنَ بها ... فهُنَّ يَتْبَعْنَهُ في كلِّ مُرْتَحَلِ

(٣١٠) وأخذه ابنُ قيس الرُّقيّات[١٠٥] فقال:

والطيرُ إنْ سارَ سارَتْ فوقَ مَرْكِبِهِ ... عوارِفاً أنّه يسطو فيَقْرِيها

ويقرب من هذا المعنى قول الراعي[١٠٦]:

بمُلْحَمَةٍ لا يستقِلُّ غُرابُها ... دَفيفاً ويمشي الذئبُ فيها مع النسْرِ

المعنى: انّ الغراب لا يطيرُ عملقاً، ولكنه يطيرُ عن قَبيلٍ ويقعُ على آخر، وأنّ النسرَ قد تَمَلّأ فليسَ يقدرُ على الطيران. ومثله قولُ الآخر في العُقاب:

قَرَا الطيرِ بعدَ الناسِ منها فأصْبَحَتْ ... بساحةِ زيدٍ ما يسوفُ عُقابُها

وقال الآخر[١٠٧] وأبدعَ ما شاء:

وذو لجَبٍ لا ذو الجناحِ أمامَهُ ... بناجٍ ولا الوحشُ المُثارُ بسالِمِ
تمرُّ عليهِ الشمسُ وهي مريضةٌ ... تطالِعُهُ من بينِ ريشِ القشاعِمِ
إذا فَوْزُها لاقى من الطيرِ فُرْجَةً ... تَدَوَّرَ فوقَ البيضِ مثلَ الدراهمِ

وقال الآخر[١٠٨]:

يُطْعِمُ الطيرَ فيهم طولُ أكْلِهِم ... حتى تكادُ على أحيائِهِمْ تَقَعُ

وقال عمرو بن كلثوم التغلبيّ[١٠٩]: (٣١١)

فآبوا بالنِّهابِ وبالسَّبايا ... وأُبْنا بالملوكِ مُصَفَّدينا

أخذه أبو تمام[١١٠] فقال وأحسن:

إنّ الأسودَ أسودَ الغِيلِ همّتُها ... يومَ الكريهةِ في المسلوبِ لا السَّلَبِ

وأخذه احمد بن الحسين المتنبي[١١١] فقال وفضحه لتكريره اللفظ واستعماله سُوقِيّه وتقبيحه المعنى:

وثَوْبُ نفوسِ اهلِ الثوبِ اولى ... بساهلِ المجدِ من ثَوْبِ القُماشِ

وقال جابر الغاضري:

زَفَتْني كعاباً ناشئاً ثمّ غَبَّتْ ... برمي على حين انتهتْ فأنَبْتِ

فلم أرَ في الرامين يرمي كرَمْيها ... ولم يرمِ مثلي مثلَها إذ تَولَّتِ
ترِشُّ بريش الزعفرانِ مِهامَها ... وبالاثمدِ الغِرْبيبِ والكحلِ سَنَّتِ

اخذه جرير[١٠٩] فقال:

إنّ العيونَ التي في طَرْفِها مَرَضٌ ... قَتَلْنَنا ثمّ لم يُحيينَ قَتْلانا

واخذه مسلمٌ[١١٠] فقال:

ما كانَ أصلحَ للابطالِ لو جَعَلوا ... مكانَ اسيافِهم في الحربِ أحداقا

واخذه عبد السلام بن رُغبان الملقب بديك الجنّ[١١١] (٣١٢) فقال:

لم يكفِكُمْ قتلُ الفوارسِ بالقَنا ... حتى تصدُّ يتمُّ لهم بالاعينِ

واخذه عبد الصمد بن المعذّل[١١٢] فقال:

إنّ العيونَ إذا مُكِّنَّ من رجلٍ ... فَعَلْنَ بالقلبِ مالا تفعلُ الأسَلُ
ولَيْثِ بالبطلِ الماشي الى بَطَلٍ ... في الحربِ تحمدُ احياناً وتشتملُ
لكنّه بين جوىً [بالقلب] قد رَشَقَتْ ... فيه العيونُ فذاكَ الفارسُ البَطَلُ

واخذه الشريف الموسويّ[١١٣] فقال:

لو انّ قومكَ [نَصُّوا أُ] رْماحَهُم ... بعيونِ بِرْبِكَ ما أُبِلْ طَعينُ

واخذه مهيار الديلميّ[١١٤] فقال:

قومٌ إذا قامَ الوَغى على ساقْ ... ركبوا القَنا وطاعَنُوا بالاحداقْ

وقال الفرزدقُ[١١٥]:

بكادُ يُمسِكُه عرفانَ راحتِهِ ... ركْنُ الحطيمِ إذا ما جاءَ يستَلِمْ

اخذه الآخر فقال:

تكادُ رباعُهُ تهوي سراعاً ... الى العافينَ من فَرْطِ اشتياقِ

واخذه ابو تمّام[١١٦] فقال:

تكادُ [مغاربه] تهشُّ عِراصُها ... فتركبُ من شوقٍ الى كُلِّ راكِبِ

(٣١٣) وأخذه أبو عُبادة[١١٤] فقال:

ولـو انّ مشتاقـاً تكلّفَ فـوقَ مـا ... في وُسْعِـهِ لسعى إليـكَ المِنْبَـرُ

وأخذه أبو الطيّب المتنبّي[١١٥] فقال:

لـو تعلمُ الـشجـرُ الـتي قـابَلْتَهـا ... مـدّتْ مُحَيّيَـةً إليـكَ الأغْصُـنـا

وقال النابغة[١١٦]:

فإنّكَ كـالليلِ الـذي هـو مُـدْرِكي ... وإنْ خِلْتُ انّ المنتـأى عنكَ واسِـعُ
خَـطاطيفُ حُجْنٌ في حِبـالٍ متينـةٍ ... تُمُـدُّ بهـا أيْـدٍ إليـكَ نـوازِعُ

أخذه سَلْم الخاسر[١١٧] فقال:

وأنتَ كـالدهـرِ مبثـوثـاً حبـائلُهُ ... والـدهـرُ لا مَلْجـأٌ مِنْهُ ولا هَـرَبُ
ولـو ملكتُ عنانَ الـريح أصْـرِفُهُ ... في كُـلِّ ناحيةٍ ما فـاتَكَ الـطَّلَبُ

وأخذه الفرزدق[١١٨] فقال:

ولـو حملتني الـريـحُ ثـم طلبْتَني ... لكُنْتُ كـشيءٍ أدْرَكَتْـهُ مقـادِرُهْ

وأخذه عليّ بن جبلة[١١٩] فقال:

وما لامرئٍ حـاوَلْتَهُ منك مَهْرَبٌ ... ولـو رَفَعَتْـهُ في الـسماءِ المـطالِـعُ
بـل هـاربٌ لا يهتـدي لـسبيلِهِ ... ظـلامٌ ولا ضوءٌ من الصبحِ ساطِعُ

(٣١٤) وأخذه البحتريّ[١٢٠] فقال:

لـو أنّهم ركبـوا الكـواكبَ لم يكنْ ... لمُجِـدِّهم عن خـدِّ بـاسِـكَ مَهْـرَبُ

وأخذه عبيد الله بن عبد الله[١٢١] فقال:

وإنّي وإنْ حـدّثتُ نفـسي بـأنّني ... افـوتُـكَ إنّ الـرأيَ منّي لمـازِبُ
لأنّـكَ لي مثـل المكـانِ المحيطِ بي ... من الأرضِ أنّى استنهضتني المذاهبُ

وقال ذو الرُّمّة[١٢٢]:

هـا بَشَـرٌ مثـلُ الحـريـرِ ومَنْـطِقٌ ... رَخيمُ الحـواشي لا هُـراءٌ ولا نَـزْرُ

اخذه الهذلي[١٦٥] فقال:

وإنّ حـديثـاً منـكِ لـو تعلمـيـنَـهُ ... جَنَى النحلِ في ألبانِ عُوذٍ مطافِلِ

واخذه الآخر فقال:

وحـديثُهـا كـالغَيْثِ يـسـمَعُـهُ ... راعي سـنـينٍ تـتـابَعَـتْ جَـدْبَـا

اخذه مالك بن أسماء فقال:

أذكـرُ مـن جـارتي ومجـلـسـهـا ... طـرائـفـاً من حـديثِهـا الحَـسَـنِ
ومـن حـديـثٍ يـزيـدني كَـلَـفـاً ... مـا لحـديـثِ المـوفَـوقِ من ثَـمَـنِ

واخذه بشّار[١٦٧] فقال: (٣١٥)

وخَـمْراء المـدامـة ذات مَـعْـدٍ ... كـأنّ حـديثَـهـا ثـمـرُ الجَنـانِ

واخذه ابنُ الرومي[١٦٨] فقال وأبدع ما شاء:

حديثُها السحرُ الحلالُ لـو أنّـهُ ... لم يجنِ قتلَ المُسْلِمِ المتحرّزِ
شَرَكُ النفوسِ ونُزْهَةٌ مـا مثلُها ... للمُطمئِنِّ وغفلَةُ المـتـوفـزِ
إنْ طـالَ لم يَمْلُلْ وإنْ هي أوْجَـزَتْ ... وَدَّ المُحَـدِّثُ أنّها لم تُـوجِـزِ

وهذا بابٌ واسع المجال، لا يُوقف له على غاية، وفي الذي اوردناه منه كفاية في تعرّف الطريق المسلوكة الى التصرّف في المعاني والاحتذاء عليها، إنْ شاء الله تعالى.

قول في نقل معاني النظم الى النثر والنثر الى النظم:

نقل المعاني الواقعة في أحد قسمي الكلام الى الآخر مستعمل، لأنّه لا معنىً من المعاني إلاّ وإبرازه في ضروب الكلامِ ممكن. وقد أتينا من معاني المنظوم المنقولة الى المنثور، ومعاني المنثور المنقولة الى المنظوم بما يكون مثالاً لنقل المعاني وتصريفها في العبارات المختلفة.

فنرٌ ممّا نُقِلَ من النظم الى النثر:

فمن ذلك فصل لابي اسحاق الصّابي[١٦٩]:
(وعاد مولانا الى مستقرّه عودَ الحلي الى العاطلِ، والغيث الى الروضِ الماحلِ).
ومن قول أبي الطيب[١٧٠]: (٣١٦)

وفي بـرٌ في عُـلاكَ وإنّـمـا ... كـلامُ البدى ضَـرْبٌ من الهَـذَيـانِ

ومنه فصل لأبي القاسم[١٨٤] أيضاً:
(وقد أثنى عليه ثناة لسانِ الزَّهرِ على راحةِ المطرِ).
وهو من قول ابن الرومي[١٨٥]:

شكَرَتْ نعمةَ الوليِّ على الوَسْـ ... ـمي ثمّ الجِهادِ بعدَ الجِهادِ
فهي تُثني على السماءِ ثناءً ... طَيِّبَ النَّشْرِ شائِعاً في البلادِ
من نسيمٍ أضحى سُراه الى الأر ... واحِ سُرى الأرواحِ في الأجسادِ

ومنه لأحمد بن ابراهيم الضبي[١٨٦] في فتح تولاّه الصاحب بن عبّاد:
(وحيّا الله مولانا كافي الكفاة هذه المناجح التي هي نتائج عزمته وثمرات صرائمه، فما نرى عنده وصنيعته وسائر مَنْ تكنّفه ظله وعنايته نفوسهم إذا وُفّقوا لمذهبٍ من مذاهب الخدمةِ، وهُدُوا لأداءِ حقٍ من حقوق النعمة، إلاّ كالسهام إذا أصابتْ مراميها فراميها المصيب، ومالها في المجدِ من نصيب).
وهو من قول أبي فراس[١٨٧]:

وكُنّا كالسهامِ إذا أصابَتْ ... مَرامِيَها فرامِيها أصابا

فِرْقٌ مما نُقِل من المنثور الى المنظوم:

من ذلك قول الشاعر[١٨٨]:

قضى الله أنّ البغيَ يصرعُ أهلَهُ ... وأنّ على الباغي تدورُ الدوائرُ
(٣١٧) ومَنْ يحتفِرْ بئراً ليصرعَ صاحباً ... سيهوي سريعاً في الذي هو حافِرُ

وهو من قول الله تعالى: «ولا يحيقُ المكرُ السيِّء إلاّ بأهلِهِ»،[١٨٩] وقول رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (مَنْ حَفَرَ بئراً أوْقَعَهُ الله فيها)[١٩٠].
ومنه قول الأخطل[١٩١]:

وكم فَتَلَتْ أروى بلادِيَةٍ لها ... وأروى لفُرّاغِ الرجالِ قَتُولُ

وهو من قول بعض الحكماء: (العِشْقُ شغلُ قلبٍ فارغٍ).
ومنه قول الشاعر:

إنّ من برِّ والديك جميعاً ... أنْ تُوَخّى مَسَرّةَ الشعراءِ

وهو من قول معاوية بن أبي سفيان: (إكرام الشعراء من برِّ الوالدين).
ومنه قول العباس بن الأحنف[١٩٢].

أحرمُ منكم بما أقولُ وقد ... نالَ به العاشقونَ مَنْ عشقوا
صرتُ كأنّي ذُبالةٌ نُصِبَتْ ... تضيءُ للناسِ وهي تحترقُ

وهو من قول عمر بن الخطاب: (أنا لكم ذُبالةٌ تضيئكم وتحترقُ)
ومنه قول أبي تمام[١١٠]:

فإنْ أنا لم يجمدْكَ عني صاغِراً ... عدوُّكَ فاعلمْ أنني غيرُ صاغِرِ

وهو من قولهم: (إنّ من فضلِ فلانٍ أنّ أعداءه مجمعون على فضله).
ومنه قول أبي العتاهية[١١١]:

افرحْ بما تأتيه من طيّبٍ ... إنّ يدَ المعطي هي العليا

(٣١٨) وهو من قول النبي، صلى الله عليه وسلّم: (اليدُ العُليا خيرٌ من اليد السفلى)[١١٢]:
ومنه قول . . . . . [١١٣]

خبّي بعلمي إنْ نفَعْ ... ما الذلُّ في الطمَعْ
ما طارَ شيءٌ فارتفَعْ ... إلاّ كما طارَ وقَعْ

وهو من قول النبيّ، صلى الله عليه وسلّم: (حَقيقٌ على الله ألاّ يرفع شيئاً إلاّ وضعه).
ومنه قول محمود الوراق[١١٤]:

إنْ شكرتُ لظالمي ظُلمي ... وغفرتُ ذاكَ له على عِلْمِ
ما زال يظلمني وأرحمُهُ ... حتى رثيتُ له من الظُلْمِ

وهو من قول عبد الله بن مسعود[١١٥]: (إنّ الرجلَ ليظلمني فأرحمه).
ومنه قول أبي عثمانَ الناجم[١١٦]:

ولي في حامدٍ أملٌ قديمٌ ... ومدحٌ قد مدحتُ به طريفُ
مديحٌ لو مدحتُ به الليالي ... لما جارَتْ عليّ لها صروفُ

وهو من قول ارسطا طاليس: (قد تكلمتُ بكلامٍ لو مدحتُ به الدهرَ لما جارَتْ عليّ صروفُهُ)[١١٧].
ومنه قول الآخر:

متعلّمٌ ما عقلُ امرئٍ عندَ نُطقِهِ ... وتعرفُ في انصاتِهِ حينَ ينصتُ

وهو من قول عليٍّ، عليه السلام، وقد سُئِلَ: في كم يعرفُ المرءُ أخاه؟ فقال: (إنْ نَطَقَ فلوقتِهِ وإنْ سكتَ فليومِهِ).
وهذا كافٍ في التمثيل.

(٣١٩) قول في الموازنة (*):

لمّا كانت ألفاظ المعاني محصورة متناهية، وغرائز المطبوعين في مواقعة المعاني متكافية، وقع الاشتباه في كلامهم والاتفاق في معانيهم. وقلّ من يسلم من ذلك ولو تحفّظ بغاية اجتهاده ووقف على التخلص نهاية انتقاده، ومن ها هنا صحّت الموازنة وهي: تطابُقُ الخواطرِ على المعنى الواحد واللفظ المتوافق من غير سرق. إلّا أنّ السابق الى المعنى أولى به من اللاحق، والشبهة مرفوعة عن المبتدع ومتوجهة على المتبع.

وحكى الأصمعيّ قال: قلت لأبي عمرو بن العلاء: الشاعران يتفقان على المعنى الواحد واللفظ الواحد، وما التقى أحدُهما مع الآخر ولا تجاروا في بلدٍ، فكيف ذاك؟ فقال: عقولُ رجالٍ توافت على ألسنتها[٩٩].

وقرأت لأبي منصور الثعالبيّ[١٠٠] فصلاً في الموازنة يليق ذكرُهُ بهذا الموضع، وهو قوله: (وقد كانَ اتفق لي في أيام الصبا معنىً بديعٌ لم أقدر أني سُبِقتُ اليه، ولا شورِكت فيه[١٠١]، وهو قولي في أبيات[١٠٢]:

قلبي وَجْداً مُشْتَغِلْ ... على الهمومِ مُشْتَمِلْ
قد البَسَتني في الهوى ... ملابِسَ الصَّبِّ الغَزِلْ
إنسانةٌ فتّانةٌ ... بَدْرُ الدّجى منها خَجِلْ
إذا زَنَتْ عيني بها ... فبالدموعِ تغتسِلْ

(٣٢٠) فأنشدتُ لابن هندو[١٠٣]:

يقولون لي ما بالُ عينِكَ مُذ رأتْ ... محاسنَ هذا الظَّبْيُ أدْمُعُها هُطْلُ
فقلتُ زَنَتْ عيني بطلعةِ وجهِهِ ... وكانَ لها من ضَرْبِ أدْمُعِها غَسْلُ

فصحّ عندي تشارُكُ الخواطرِ وتواردُها في المعنى، إذْ لا مجالَ للظَّنِّ في سرقةِ أحدِنا من الآخر[١٠٤].

وأنا أقولُ: إنّ الخاطرين وإنْ كانا قد توافيا الى هذا المعنى، فانّ أبا الطيّب[١٠٥] قد طرقَ إليه بقوله في الحُمّى:

وزائرتي كأنّ بها حياءً ... فليسَ تزورُ إلّا في الظلامِ
إذا ما فارَقَتْني غَسَلَتني ... كأنّا عاكفانِ على حَرامِ

وهذا يدخل في أبواب السرقات، وفي بابِ نَقْلِ المعنى من وَجْهٍ الى وَجْهٍ.

ومن الموازنة قول امرىء القيس[١٠٦]:

عيناكَ دَمْعُهما سِجالُ ... كأنّ شآنيهما أوْ شالُ
او جَدْوَلٌ في ظِلالِ نَخْلٍ ... للماءِ من تحتِهِ بجالُ

وقول عَبيد[١٠٧]

عيناكَ دَمْعُهما سَروبُ ... كأنّ شأنيهما شَعيبُ
او جَدْوَلٌ في ظِلالِ نَخْلٍ ... للماءِ من تحتِهِ قَبيبُ

ومنها قول امرىء القيس[٣٠٥] يصف الفرس: (٣٢١)

لـه أُذُنـانِ تعـرفُ العِتْقَ فيهـما كسـامِعَتَيْ مَـذْعـورةٍ أمّ زَبْـرَبِ

وقول طَرَفة[٣٠٦] يصف الناقة:

لـها أُذُنـانِ يعـرفُ العِتْقَ فيهـما كسـامِعَتَيْ مـذْعُـورةٍ أمّ فَـرْقَـدِ

ومن الواردة: الاشتراكُ في اللفظ وليس بسرقٍ، وإنما هو توارُدٌ في ألفاظٍ محصورةٍ بسوق المعنى اليها.
ومنه قول الغَنَوِيّ:

ألا قـد ترى، والله، أنْ لستُ منكم وأنْ لَسْتُمُ مني وإنْ كنتمُ أهْـلي

وقول الآخر:

ألا قـد أرى، والله، أنْ مَـيْـتٌ ونَخْـلٌ مُقيمٍ سـدرُهـا وسيـالُهـا

ومنه قول عنترة[٣٠٧]:

ألا قـاتَـلَ الله الـمُلوكَ البـواليـا وقـاتَـلَ ذِكـراكَ السنينَ الخـواليـا

وقول جميل[٣٠٨]:

ألا قـاتَـلَ الله النـوى كيفَ أصْبَحَتْ ألَـحَّ عليها مـا يبينُ ضَـريبُهـا

وامثالُ هذا كثيرةٌ.
ومن الواردة: ما يشبه المأخوذ وليس بمأخوذ، وإنما هو شركةٌ مع إشباعِ المعنى.
ومن ذلك (٣٢٢) قول امرىء القيس[٣٠٩]:

أنـا وإيّـاهـم ومـا بَـهْـنَـا كمـوضـعِ الـزُّورِ من الكـاهِـلِ

وقول الحارث بن حِلِزة[٣١٠]:

وبـهـتُ شُـراحـيـلَ في وائـلٍ مـكـانَ الشـرَيّـا مـن الأنْـجُـمِ

وقول شُغْبَة بن وَثيل[٣١١]:

ألَمْ تَـرَ أنّـي مـن جُـبَـيْرِيٍّ مكـانَ الليـثِ من وسـطِ العـرينِ

وقول معقل بن مجمع الأسديّ:

ولـو انّي أشـاءُ لـكـنـتُ مـنـه مكـانَ الفَـرْقَـدَيْنِ من الـنجـومِ

وقول أبي الكنود الخزاعيّ:

أرادوا أنْ نـزولَ لهـم فـكُـنّـا مكـانَ يَـدِ النّـديم مِنَ الـنّـديمِ

وقول عُتبة بن الوَغْل[10] في كَعْب بن جُعَيْل:

وسُمِّيتَ كَعْبـاً بشـرُّ العـظامِ وكـانَ أبـوكَ يُـسَـمّـى الجُـعَـلْ
وانّ مـكـانَـكَ مـن وائـلٍ مكـان القُـرادِ من اسْتِ الجَـمَـلْ

واستقصاء ما يجري هذا المجرى يُخرج الكتاب عن حدِّه، وفيما أوردناه كفايةٌ واقناعٌ لمَن استدلّ بالـيسير على الكثير.

ونحنُ وإنْ كُنّا قد سلّمنا فضيلة السبق للسابقين، فلسنا نغضُ من اللاحقين. وكيفَ ذلك وهم نجومُ الارضِ وحلي الدهر والدين، خصَلَتْ لهم رتبةُ التوسط والاعتدال في العبارة، واختصوا بطبق الالفاظ الشريفة على المعاني اللطيفة، وسلّمت لهم صور الصيغ الوهمية بعد اقرارِها من موادِّها (٣٢٣) التي اقيمت فيها حتى اقتدروا على تحليتها بالحلى الناصعة وجلائها في الحُلَلِ البارعة.

وإنّما عظّمت أمرَ الاولين لأنّهم المنبعُ الذي تُمتاحُ حميته، والمغرسُ الذي تُجتنى ثمرته، ولتقدّمهم في الزمان وسبقهم الى قرع أبواب البيانِ، وافتضاض عُذَر المعاني، وحاجة المتأخرين الى الاستملاء عنهم والاقتباس منهم.

فليعرف مَنْ يقفُ على كتابنا هذا من اهل الصناعة اليراعية لكلّ قوم مرتبتهم التي رتّبهم الحقّ بها، وليتذكّر ما أودعناه هذا الباب ويعمل عليه، إذا أحبَّ أنْ يسْنَ سننَهم، ويقتفي أثرَهم، إن شاء الله تعالى.

الهوامش

(١) في الاصل: المناخر.
(٢) في الأصل: الاستمارتين.
(٣) في الاصل: الذي.
(٤) بعض المولدين في العمدة ١ / ٢٧٢ ولقد سلف ذكره.
(٥) البديع ٢٤.
(٦) علي بن عاصم الصيرفي في طبقات الشعراء ٣٥٥ ـ ٣٥٦ وفي البديع ٢٤: العبدي.
(٧) البديع ٢٣.
(٨) البديع ٢٤ وفيه: . . وبا عنصر الحلصاء وموئل الادباء.
(٩) بلا عزو في البديع ٢٤.
(١٠) عُتّاق بن قيس بن عاصم في اللسان والتاج (ظلف)، والزيادة منهما. وفي الأصل: واجمل. . .
(١١) ديوان ١٨٤ مع خلاف في الرواية. وفي الاصل: برد الشباب.
(١٢) أبو هيّ (أساس البلاغة ٢٥).
(١٣) ينظر: مفتاح العلوم ١٩٦، التلخيص ٢٧، الايضاح ٥.
(١٤) البيان والتبيين ١ / ١٣٦، الصناعتين ١٤٠. وبشر معتزلي، ت ٢١٠ هـ.
(الفرق بين الفرق ١٧٦، الملل والنحل ١ / ٩٤).
(١٥) ينظر: النكت في اعجاز القرآن ٧٩، سر الفصاحة ٢٥٧، الايضاح ١٧٧، المطول ٢٨٥.
(١٦) من الشعراء الكتاب، ت ٢٧٩ هـ (الاغاني ٢٢ / ١٥٧، اعناب الكتاب ١٥٩).
(١٧) ينظر: نقد الشعر ١٨٥، الصناعتين ٢٧٠، العمدة ١ / ١٧٧.
(١٨) سعيد بن حميد في سر الفصاحة ٢٠٩ ـ ٢١٠ والزيادة منه.
(١٩) عمرو شاس، شعره: ٧٧
(٢٠) ينظر: العمدة ٢ / ٧٣، كفاية الطالب ٢٠٨، جوهر الكنز ٢٥٧.

(٥) ينظر: الصناعتين ١٦٨، العمدة ٢ / ٢٦٤، الطراز ٣ / ٥٠.

(١٢) نقد الشعر ١٧٢ و ١٧٦.

(٥) ينظر: البديع ٣٤، الصناعتين ٣١٣. وألحق به معجم المصطلحات البلاغية.

(١٨) البديع ٣٤ ـ ٣٥.

(١٩) منصور بن الفرج في البديع ٣٤.

(٢٠) بلا عزو في البديع ٣٤ والصناعتين ٣١٥.

(٢١) ابو الفرج الببغاء في الصناعتين ٣١٥.

(٢٢) في الأصل: المليح. وهو تحريف.

(٥) ينظر: نقد الشعر ٢٠٤، سر الفصاحة ٢٨١، فانون البلاغة ٣٨ ـ ٣٩.

(٢٣) ديوانه ٤٣٥. (طبعة الغزالي).

(٢٤) في الأصل: بسواد.

(٥) ينظر: نقد الشعر ١٩٩، الصناعتين ٣٥١.

(٥) ينظر: نقد الشعر ٢٠١، الموشح ١٢٦، الصناعتين ٣٤٨.

(٢٥) ابو هلال العسكري في الصناعتين ٣١٩.

(٢٦) بلا عزو في نقد الشعر ٢٠٣ والصناعتين ٣٥٧. وهما في باب فساد التفسير منهما.

(٥) ينظر: نقد الشعر ٢٠٢، الموشح ٣٦٧، الصناعتين ٣٥٧.

(٢٧) القول في الصناعتين ٣٥٧.

(٢٨) في الأصل: الخياطة. وهو تصحيف.

(٢٩) نقد الشعر ٢١٥. وفي الأصل: بن أبي وخالد من الخطباء المشهورين (المعارف ٤٠٣).

(٥) ينظر: البديع ٤٦، الصناعتين ٣٢٨.

(٣٠) البديع ٤٦.

(٣١) ألحق بها ديوانه، وهما للاعيلط في البديع ٤٦.

(٣٢) الاعيلط أيضاً في البديع ٤٧. وفيه: من أضغانها. وهما مصوبتها.

(٣٣) بلا عزو في البديع ٤٧ والصناعتين ٣٢٨.

(٣٤) ديوانه ١ / ١٧٣

(٣٥) بعض المحدثين في البديع ٤٧. وفيه: لا يفيه بقرة.

(٥) ألحق بذكره معجم المصطلحات البلاغية.

(٣٦) المفضل الضبي في الاصمعيات ٢٠٣ والاختيارين ٢٥١.

(٣٧) ديوانه ١١١.

(٥) ينظر في الاخلال: نقد الشعر ٢١٦، الصناعتين ١٩٤، فانون البلاغة ٤٢.

(٣٨) الصناعتين ١٩٤.

(٣٩) الصناعتين ١٩٤.

(٤٠) عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود في نقد الشعر ٢١٦.

(٥) ينظر: تحرير التحبير ٥٠٥، بديع القرآن ٢٨٠، جوهر الكنز ٢٠٥.

(٥) ينظر: فانون البلاغة ٤٢.

(٤١) في الاصل: الغدر، بالذال، في الموضعين.

(٤٢) ديوانه ١ / ٢١٢.

(٥) ينظر: البديع في نقد الشعر ١٧٨، نهاية الايجاز ١٤٠.

(٤٣) هود ٨٧.

(٤٤) في الاصل: أن

(٤٥) ابراهيم ٤٧.

(٤٦) بلا عزو في درة الغواص ٥ وتصحيح التصحيف ٣٠٣.

(٤٧) شعره: ٧٩.

(٤٨) عبيد الله بن قيس الرقيات، ديوانه ٥٣.

(٤٩) ألحق بها ديوانه. وهما له في تحرير التحبير ٢٢٣ وجوهر الكنز ٢٠١.

(٥) ألحق بذكره معجم المصطلحات البلاغية

(٥٠) عمر بن ابي ربيعة، ديوانه ٥٠٠.

(٥) ينظر: العمدة ٢ / ٩٦، تحرير التحبير ٣٣٩، الروض الربيع ١٦٢.

(٥١) ديوانه ٢ / ٢٩٧ وعجزه: وأنجح فيك قول العاذلين

وفي الأصل: عشت حل.

(٥٢) ديوانه ٢٩.

(٥) ينظر: نقد الشعر ٢١٨، حلية المحاضرة ١ / ١٩٠، الصناعتين ٥٤.

(٥٣) ديوان المتنبي ٢ / ٢٤٢.

(٥٤) ديوانه ٢٠٩.

(٥) البديع ٥٣ وفيه البيان.

(٥) البديع ٥٦ ـ ٥٧. وفيه البيت.

(٥٥) من صبح الأعشى ٢ / ٢١٨، وهي غير مفروغة في الأصل.

(٥٦) بلا عزو في صبح الاعشى ٢ / ٢١٨.

(٥٧) البيان والتبيين ١ / ١٣٨.

(٥٨) في الاصل: القول.

(٥٩) في الأصل: مواضعها.

(١٠) في الأصل: تعزز.

(١١) ديوانه ١١٨.

(١٢) العمدة ١ / ٢٤٥.

(١٣) الضبار والضبارمة: الجريء على الاعداء والشجاع.

(١٤) القصيدة في ٤٥ بيتاً في ديوانه ١ / ٢٧٦ ـ ٨٨ (شرح الصولي) و ١ / ١٩٨ ـ ٢١٥ (شرح التبريزي) مع خلاف قليل في الرواية لم تشر اليه لقصد الايجاز. وثمة اخطاء وقع فيها الناسخ صححناها من الديوان.

(١٥) ديوانه ١١٢. وروايته: يفتلني مكان يلكني.

(١٦) في الأصل: يزجو

(١٧) شرح ديوان الحماسة (٩) ١١٩٨.

(١٨) ديوانه ١٨٢ (الغزالي).

(١٩) في الاصل. عوبا

(٢٠) في الأصل: رؤية.

(٢١) الأخطل، ديوانه ٣٧٩ (صالحاني).

(٢٢) في الأصل: لا يحارب.

(٢٣) في الأصل: استرهبوا.

(٢٤) ديوانه ٥٠٩ (الغزالي).

(٢٥) في الأصل: عاشر أقلام.

(٢٦) ألحق به ديوانه.

(٢٧) في شرحي الديوان، عازب الشعر.

(٢٨) ديوانه ٧ وفيه: وجهدي لي. وفي الاصل: وفي حبل.

(٢٩) في الأصل: لانه.

(٨٠) أعلت به أشعاره.

(٨١) ألحق به شعره بطبيعته.

(٨٢) في الاصل: عل من السابق.

(٨٣) في الاصل: غريزته. والسياق يقتضي ما أثبتنا.

(٨٤) ديوانه ٢٨٤.

(٨٥) ديوانه ٢٧ وفيه: وقصرك أن...

(٨٦) ديوانه ١٣ وفيه: على حدّ الظبة وليست على شيء سواه...

(٨٧) ديوانه ١٠٢

(٨٨) ديوانه ٥٤. والمضهب: الذي لم يدرك نضجه.

(٨٩) في الأصل: الذبل.

(٩٠) شعره: ٧٤

(٩١) ديوانه ٣٤

(٩٢) شعره: ٧٦.
(٩٣) شعره: ٢٩٠. وفي الاصل: الراكب. والبيت لعقبة بن سابق في الاصمعيات ٤١.
(٩٤) ديوانه ٧٤.
(٩٥) ديوانه ٢٨٩.
(٩٦) ديوانه ٣٥.
(٩٧) ديوانه ١١. وفيه: يظلّ...
(٩٨) ديوانه ٣٥٥.
(٩٩) أخلّ به ديوانه.
(١٠٠) ديوانه ٧٤ (الغزالي) وفيه: فليل شرّابها.
(١٠١) ديوانه ١٠٥٠.
(١٠٢) ديوانه ١٩ وفيه: بن مُعَضِّد.
(١٠٣) ديوانه ١٣٧. وفيه: أخزرا. وفي الاصل: اخذه الاعشى. وهو وَهْمٌ.
(١٠٤) ديوانه ٢٥١ ـ ٢٥٣ وفيه: بكسف البدر.
(١٠٥) شعره: ٣ / ٣٤٩.
(١٠٦) ديوانه ١٠٧، وفيه: لمرت جريمةٌ.
(١٠٧) شعره: ٨٨.
(١٠٨) ديوانه ٧٤. وفي الاصل: المطيبة. وهو وهم.
(١٠٩) ديوان ٤٠٢ (الغزالي).
(١١٠) ديوانه ٣٦.
(١١١) شعره: ٤١ وفيه: بهم.
(١١٢) ديوانه ٢ / ٧٥.
(١١٣) شعره: ١٩٧. وتنظر: قراضة الذهب ٩٣.
(١١٤) في الأصل: سبة.
(١١٥) ديوانه ٣٨.
(١١٦) أخلّ به شرح أشعار الهذليين: وفي الأصل: ابن صخر الهذلي.
(١١٧) ديوانه ٢٢٨.
(١١٨) أخلّ به شعره بطبعته.
(١١٩) ديوان ١٦١.
(١٢٠) ديوانه ٢٠٦ ـ ٢٠٧ وفيه: إذا شربت لإثمي...
(١٢١) ديوانه ١٧.
(١٢٢) أخلّ به شعره. وهو ليشار في طبقات الشعراء المحدثين ٣١ وليس في شعره. وجاء اسم الشاعر في المخطوطة: سالم الخاشر.
(١٢٣) بلا عزو في نصرة الثائر ٣٨١.
(١٢٤) شعره: ٥٦٦.
(١٢٥) ديوانه ٤١.
(١٢٦) ديوانه ٤٢٩ ـ ٤٣٠.
(١٢٧) ديوانه ٦ (الغزالي)
(١٢٨) ديوانه ١ / ٢٠.
(١٢٩) يزيد بن الطثرية، شعره: ٥٣.
(١٣٠) ديوانه ٢٠٧.
(١٣١) ديوانه ٨٢١.
(١٣٢) العمدة ٢ / ٢٩٠، وبلا عزو في البديع في نقد الشعر ٢٠١.
(١٣٣) أخلّ بها ديوانه.
(١٣٤) أخلّ بها ديوانه.
(١٣٥) شرح أشعار الهذليين ٩٠٨ مع خلاف في رواية الاول.
(١٣٦) ديوانه ٥٢٢.
(م) ينظر: المنصف لابن وكيع ٧، الصناعتين ٢٠٢، العمدة ٢ / ٢٨٠، المثل السائر ٣ / ٢١٨، نصرة الثائر ٣٧٥.

(١٣٧) ديوانه ١٤٤.
(١٣٨) ديوانه ١٥.
(١٣٩) ديوانه ٤١٦ (الغزالي)
(١٤٠) ديوانه ١٣.
(١٤١) ديوانه ٥٧ ـ ٥٨. ورواية الثاني في الأصل: بالدماء الدوارف.
(١٤٢) ديوانه ٧٠.
(١٤٣) ديوانه ٧٣٣.
(١٤٤) ديوانه ٤٩٧. وفي الاصل: قد تشمشما وتسمسع: أخلق ورثّ.
(١٤٥) ديوانه ١٠٦ وفيه: خزا. والغباية: كل شيء أظلّ الانسان فوق رأسه.
(١٤٦) ديوانه ١٣١ (الغزالي) و ١ / ١٤١ (فاغتر). وتأبى: تنوحّى وتتعمد.
(١٤٧) ديوانه ٣ / ٨٢.
(١٤٨) ديوانه ٣ / ٢٤٣. ومرطا: من الوليمة.
(١٤٩) شعره (شعراء مفلون) ٢٣٥.
(١٥٠) أخلّ بها شعره بطبعته.
(١٥١) ديوانه ١٢.
(١٥٢) ديوانه ١٩٩.
(١٥٣) ديوانه ١١٧ وفيه: وتسي.
(١٥٤) التبيان في شرح الديوان ٤ / ١١٤.
(١٥٥) نفسه ٢ / ٢٢٥.
(١٥٦) شرح القصائد السبع الطوال ٤١٢ وفيه: بالنُّهاب. وفي الاصل: التملي.
(١٥٧) ديوانه ١ / ١٦.
(١٥٨) التبيان في شرح الديوان ٢ / ٢١٠.
(١٥٩) ديوانه ١٩٣.
(١٦٠) أخلّ به ديوانه.
(١٦١) أخلّ به ديوانه بطبعاته الثلاث.
(١٦٢) شعره: ١٤٣ ورواية الثالث فيه: لكنه من له قلب إذا.
وما بين القوسين يقتضيها السياق.
(١٦٣) ديوانه ٢ / ٤٧١ والزيادة منه.
(١٦٤) أخلّ به ديوانه. وفي الاصل: سيار.
(١٦٥) أخلّ به ديوانه (الصاوي). وهو في ديوانه ١ / ١٨٠ (صادر).
(١٦٦) ديوانه ١ / ٢٠٤ والزيادة منه.
(١٦٧) ديوانه ١٠٧٣. وفيه: غير ما... لشي.
(١٦٨) التبيان في شرح الديوان ٤ / ٢٠٣ وفيه: لو تعقل.
(١٦٩) ديوانه ٥٢.
(١٧٠) شعره: ١٨٥. وفي الاصل: منجاً. واسمه في المخطوطة: سالم الخاشر.
(١٧١) ديوانه ٣١٣ وفيه: وأن لو ركبت الريح.
(١٧٢) شعره: ١٤٩ (الجنابي) ٨٠٥ (عطوان). وفيها: لا يهتدي لمكانه.
(١٧٣) ديوانه ٧٦.
(١٧٤) شعره (أدب الطامعين) ٢٢٧. وفيه: لعمري لأن حدثت.
أتك مني بالمكان المحيط.
(١٧٥) ديوانه ٥٧٧.
(١٧٦) أبو نؤيب، ديوان الهذليين ١ / ١٤٠ وفيه: لو تبذليه.
(١٧٧) ديوانه ٤ / ١٩٨.
(١٧٨) ديوانه ١١٦٤.
(١٧٩) ابراهيم بن هلال، من الكتاب الشعراء، ت ٣٨٤ هـ. (يتيمة الدهر ٢ / ٢٤٢، معجم الادباء ٢ / ٢٠)
(١٨٠) التبيان في شرح الديوان ٤ / ٢٤٢.
(١٨١) الصاحب بن عباد، وقد سلفت ترجمته.

(١٨٢) ديوانه ٦٨٣ ـ ٦٨٤. وفي الاصل: على الولي. ورواية الديوان للثالث: كأنّ مسراه في . . . مسرى.
(١٨٣) في الاصل: ابراهيم بن احمد الضبي. وهو وهم. والصواب ما اثبتنا. وهو من الوزراء الكتاب، ت ٣٩٩ هـ. (يتيمة الدهر ٣ / ٢٩١، معجم الادباء ٢ / ١٠٥).
(١٨٤) ديوانه ٢ / ١٣.
(١٨٥) بلا عزو في كشف الخفاء ٢ / ٣٢٢.
(١٨٦) ظفر ٤٣.
(١٨٧) المقاصد الحسنة ٤١٠ ـ ٤١١ وكشف الخفاء ٢ / ٣٢١.
(١٨٨) ديوانه ٢٥٦ وفيه: بلا تبرّة.
(١٨٩) ديوانه ١٩٨.
(١٩٠) لعلّ به ديوانه برواية.
(١٩١) لعلّ به شعره.
(١٩٢) النهاية في غريب الحديث والاثر ٥ / ٢٩٣.
(١٩٣) لم يذكر اسم الشاعر. والثاني في شعر أبي العتاهية ٥٧٩. وبلا عزو في التمثيل والمحاضرة ٣٦٣ وفيه: ما طار طيرٌ. وشرح نهج البلاغة ١٩ / ٢٨٧
(١٩٤) شعره: ١١٧ وفيه: يكيت له.
(١٩٥) صحابي، ت ٣٢ هـ. (طبقات ابن سعد ٣ / ١٥٠، أسد الغابة ٣ / ٣٨٤).
(١٩٦) الرسالة الحاتمية ٢٦٠.
(١٩٧) الرسالة الحاتمية ٢٦٠.
(٥) ينظر: البديع في نقد الشعر ٢١٧، تحرير التحبير ٤٠٠، نضرة الاغريض ٢١٨.
(١٩٨) العمدة ٢ / ٢٨٩.
(١٩٩) يتيمة الدهر ٣ / ٣٩٨. وينظر: شعر الثعالبي ١٨٢ (المورد ع ١ م ١٦).
(٢٠٠) في اليتيمة: ولا قلتُ أني شوركت فيه.
(٢٠١) في اليتيمة: وهو قولي في آخر هذه الابيات الاربعة.
(٢٠٢) أبو الفرج بن هندو، من أصحاب الصاحب بن عباد. (يتيمة الدهر ٣ / ٣٩٧).
(٢٠٣) الثياذ في شرح الديوان ٤ / ١٤٦.
(٢٠٤) ديوانه ١٨٩.
(٢٠٦) ديوانه ١٢، ورواية الثاني: سكرب بدل تسبب.
(٢٠٧) ديوانه ٤٨، وفيه: وسط وبرب.
(٢٠٨) ديوانه ٢٣ وروايته:
فحوراء مرّ الفذي قرأها كمنكحراني . . .
(٢٠٩) ديوانه ٢٢٤.
(٢١٠) لعلّ به ديوانه.
(٢١١) لعلّ به ديوانه.
(٢١٢) ديوانه ٢٢.
(٢١٣) الاصمعيات ١٨ وصدره فيها: وإنّ مكانا من حبوري
(٢١٤) فرحة الاديب ٨٩. ونسبا الى الاخطل في ديوانه ٣٣٥ وطبقات فحول الشعراء ٤٦٢ ـ ٤٦٣.